الفصل الأول

الباب الأول
الأنساب

النَسَبُ لغة:

نسبُ القراباتِ، وهو واحدُ الأنساب. ابن سيدة: النَّسْبةُ والنُّسْبةُ والنَّسَبُ: القرابةُ، وقيل: هو في الآباء خاصة، وقيل: النَّسْبةُ مصدر الانتساب، والنُّسْبةُ: الاسم. التهذيب: النَسبُ يكون بالآباء، ويكون الى البلد، ويكون في الصناعة، وجمع النسب أنساب.

وانْتَسَبَ واسْتَنْسَبَ: ذكر نسبه. أبو زيد: يقال للرجل اذا سُئِلَ عن نَسَبه: اسْتَنْسِبْ لنا، اي انتَسِب لنا حتى نَعرِفَك. ونَسَبَهُ يَنْسُبُهُ ويَنْسِبُه نَسباً: عزاه. ونَسَبه: سأله أن يَنتَسِبَ. ونَسَبْتُ فلاناً الى أبيه أَنْسُبه وأَنْسِبُهُ نَسباً اذا رفعت في نَسَبه الى جَدِّه الأكبر.

الجوهري: نسبتُ الرجلَ أَنْسُبه نِسْبةً ونَسباً اذا ذكَرت نَسَبه، وانتسَبَ الى أبيه اي اعتَزَى. وفي الخبر: أنها نَسَبَتْنَا، فانتَسَبنا لها. وناسبه: شركه في نسبه.

والنَسِيبُ: المُناسِبُ، والجمع نسباءُ وأَنسباءُ، وفلان يناسب فلاناً، فهو نَسِيبه اي قريبه. وتَنَسَّبَ اي ادّعى أنه نَسِيبُك. وفي المثل: القريبُ من تَقَرَّبَ، لا من تَنَسَّبَ. ورجل نَسِيب مَنسُوب: ذو حَسَبٍ ونسبٍ. ويقال: فلان نَسِيبي، وهم أَنسِبائي. والنَسَّابُ: العالم بالنسب، وجمعه نَسَّابونَ[1].

النَّسَبُ اصطلاحاً:

هو علم يتعرف منه أنساب الناس، وقواعده الجزئية والكلية والغرض منه الاحتراز عن الخطأ في نسب الأشخاص[2].

(١) «لسان العرب»: لابن منظور ٦٢٣/٣، مادة (نسب).
(٢) «أبجد العلوم»: ٢٥٣/٢، وهو كتاب في فنون العلوم والتعريف بها.

أمور يجب معرفتها قبل الخوض في النسب

وأول ما تجب معرفته من ذلك من يقع عليه لفظ العرب، قال الجوهري: العرب جيل من الناس وهم أهل الأمصار، والأعراب سكان البادية. والنسبة الى العرب عربي، والى الأعرابي أعرابي. والتحقيق اطلاق لفظ العرب على الجميع، وأن الأعراب نوع من العرب. ثم اتفقوا على تنويع العرب الى نوعين: عاربة ومستعربة. **فالعاربة هم:** العرب الذين نَمَّمهم الله اللغة العربية ابتداءً فتكلموا بها. وقال: وقد يقال فيهم العرب العرباء، **والمستعربة هم:** الداخلون في العربية بعد العجمية، وربما قيل فيهم المتعربة.

وقد اختلف في العاربة والمستعربة، فذهب ابن اسحاق والطبري الى أن العاربة هي: عاد، وثمود، وطسم، وجديس، وأميم، وعبيل، والعمالقة، وعبد ضخم، وجرهم الأولى، ومن في معناهم. والمستعربة: بنو قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سالم بن نوح وبنو اسماعيل عليه السلام. لأن لغة عابر واسماعيل كانت سريانية أو عبرانية، فتعلم بنو قحطان العربية من العاربة ممن كان في زمانهم كعاد ونحوهم، وتعلّم اسماعيل العربية من جرهم من بني قحطان النازلين على اسماعيل وأمه بمكة. وذهب آخرون منهم المؤيد صاحب حماه: الى أن بني قحطان هم: العاربة، وأن المستعربة هم: بنو اسماعيل فقط.

ثم قسّم المؤرخون العرب الى بائدة وغيرها، **فالبائدة هم:** الذين بادوا ودرست آثارهم: كعادٍ، وثمود، وطسم، وجديس، **وغير البائدة هم:** الباقون في القرون المتأخرة بعد ذلك من القحطانية: كحِمْيَر، ولخم، وجذام ونحوهم، ومن العدنانية: كخزاعة، وسليم، وقريش ومن في معناهم[1].

ومما يجب على الناظر في الأنساب أن يعرف عشرة أمور:

الأول: قال الماوردي: اذا تباعدت الأنساب صارت القبائل شعوباً، والعمائر قبائل، يعني وتصير البطون عمائر، والأفخاذ بطوناً، والفصائل أفخاذاً.

---

(١) «صبح الأعشى»: القلقشندي ١/٣٠٧ ـ ٣٠٩.

الثاني: ذكر الجوهري: أن القبيلة هم بنو أبٍ واحد. وقال ابن حزم: جميع قبائل العرب راجعة الى أبٍ واحد سوى ثلاثة قبائل وهي: تنوخ، والعتق، وغسان، فإن كل قبيلة منهم مجتمعة من عدة بطون، وذلك أن تنوخاً اسم لعشرة قبائل اجتمعوا وأقاموا بالبحرين، فسموا بتنوخ أخذاً من التنفخ وهو المقام. والعتق جمع اجتمعوا على النبي ﷺ فظفر بهم فاعتقهم فسموا بذلك. وغسان عدة بطون من الأزد نزلوا على ماء يسمى غسان فسموا به.

الثالث: تخصيص الرجل من رجال العرب بانتساب القبيلة اليه دون غيره من قومه بان يشتهر اسمه بهم: لرياسة، أو شجاعة، أو كثرة ولد، أو غيره فتنسب بنوه وسائر أعقابه اليه. وربما انضم الى النسبة اليه غير أعقابه من عشيرته كإخوانه ونحوهم، فيقال: فلان الطائي. فإذا أتى من عقبه من اشتهر منهم أيضاً بسبب من الأسباب المتقدمة نُسبت اليه بنُوه، وجعلت قبيلة ثانية. فإذا اشتمل النسب على طبقتين فأكثر: كهاشم، وقريش، ومضر، وعدنان، وجاز لمن في الدرجة الأخيرة من النسب أن ينسب الى الجميع: فيجوز لبني هاشم أن ينسبوا الى هاشم، والى قريش، والى مضر، والى عدنان: فيقال في أحدهم الهاشمي، والقرشي، والمضري، والعدناني، بل قال الجوهري: ان النسبة الى الأعلى تغني عن النسبة الى الأسفل، فإذا قلت في النسبة الى كلب بن وبرة الكلبي استغنيت أن تنسبه الى شيء من أصوله. وذكر غيره أنه يجوز الجمع في النسب بين الطبقة العليا والطبقة السفلى. ثم بعضهم يرى تقديم العليا على السفلى: مثل أن يقال القرشي العدوي، وبعضهم يرى تقديم السفلى على العليا، فيقال: العدوي القرشي.

الرابع: قد ينضم الرجل الى غير قبيلته بالحلف والموالاة فينسب اليهم، فيقال: فلان حليف بن فلان أو مولاهم.

الخامس: اذا كان الرجل من قبيلة ثم دخل في قبيلة أخرى، جاز أن ينسب الى قبيلته الأولى، وان ينسب الى القبيلة الثانية التي دخل فيها، وان ينسب اليهما جميعاً مثل أن يقال: التميمي ثم الوائلي، او الوائلي ثم التميمي وما أشبه ذلك.

السادس: القبائل في الغالب تسمّى باسم ابي القبيلة: كربيعة، ومضر، والأوس، والخزرج، وما أشبه ذلك. وقد تسمّى القبيلة باسم الأم: كهُذيل، وبجيلة، ونحوهما. وقد تسمّى باسم خاصة خصّت أصل تلك القبيلة ونحو ذلك. وربما وقع النسب على القبيلة لحدوث سبب: كغسان، حيث نزلوا على ماء باليمن، وكسعد، والحارث.

السابع: أسماء القبائل واصطلاح العرب على خمسة أضرب:

أ ـ أن يطلق على القبيلة لفظ الأب: كعاد، وثمود، ومدين، ومن شاكلهم. وبذلك ورد في

القرآن الكريم: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ﴾، ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ﴾، ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ﴾ يريد بني عاد، وبني ثمود، وبني مدين، ونحو ذلك. وأكثر ما يكون ذلك في الشعوب والقبائل العظام بخلاف البطون والافخاذ ونحو ذلك.

ب ـ أن يطلق على القبيلة لفظ البنوة، فيقال: بنو فلان، وأكثر ذلك في البطون والافخاذ.

ج ـ أن يرد ذكر القبيلة بلفظ الجمع مع الالف واللام: كالطالبيين والهمانزة، ونحوهما، وأكثر ما يكون ذلك في المتأخرين دون غيرهم.

د ـ أن يعبر عنها بآل فلان: كآل ربيعة، وآل فضل، وآل مرّ، وآل علي، وما أشبه ذلك. وأكثر ما يكون ذلك في الأزمنة المتأخرة، والمراد بالآل الأهل.

هـ ـ أن يعبر عنها: بأولاد فلان، ولا يوجد ذلك الا في المتأخرين من أفخاذ العرب على قلّة كقولهم: أولاد زعازع، وأولاد قريش، ونحو ذلك.

الثامن: أسماء غالب العرب منقولة عما يدور في خزانة خيالهم مما يخالطونه ويجاورونه. أما من الحيوان المفترس: كأسد، ونمر، وأما من النبات: كنبت، وحنظلة، وأما من الحشرات: كحية، وحنش، وأما من أجزاء الارض: كفهر، وصخر، ونحو ذلك.

التاسع: الغالب على العرب تسمية أبنائهم بمكروه الاسماء: ككلب، وحنظلة، ومرة، وضرار، وحرب، وما أشبه ذلك. وتسمية عبيدهم بمحبوب الاسماء: كفلاح، ونجاح، ونحوهما. والمعنى في ذلك: ما حكي انه قيل لابي الدقيش الكلابي: لما تسمون أبناءكم بشر الاسماء نحو: كلب وذئب، وعبيدكم باحسن الاسماء نحو: مرزوق ورباح. فقال: انما نسمي أبنائنا لاعدائنا، وعبيدنا لانفسنا ويريد أن الابناء معدة للأعداء فاختار لهم شرّ الاسماء، والعبيد معدة لانفسهم فاختاروا لانفسهم خير الاسماء.

العاشر: اذا كان في القبيلة اسمان مترافقان: كالحارث والحارث، واحدهما من ولد الآخر أو بعده في الوجود عبروا عن الولد أو السابق منهما بالأكبر، وعن الولد أو المتأخر منهما بالأصغر. وربما وقع في الآخرين اذا كان أحدهما أكبر من الآخر[1].

(١) المرجع السابق ١/٣٠٨ ـ ٣١٢، «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب»: أبي العباس القلقشندي، ص٢٠ ـ ٢٢.

أصل النسب

آدم عليه السلام هو أبو البشر ومبدأ النسل. ثم ان الأرض عمّرت ببني آدم عليه السلام الى زمن نوح عليه السلام، وانهم هلكوا بالطوفان الحاصل بدعوته حين غلب فيهم وظهرت عبادة الأوثان، وان الطوفان عمّ جميع الأرض. ثم وقع الاتفاق بين النسابين والمؤرخين أن جميع الأمم الموجودة بعد نوح عليه السلام جميعهم من بنيه، دون من كان معه في السفينة. وعليه يحمل قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴿٣﴾﴾[1].

وأما من عدا بنيه ممن كان معه في السفينة، فقد روى انهم كانوا ثمانين رجلاً، وانهم هلكوا عن آخرهم ولم يعقبوا. ثم اتفقوا أن جميع النسل من بنيه الثلاثة: يافث: وهو أكبرهم، وسام: وهو أوسطهم، وحام: وهو أصغرهم[2].

قال معاوية بن صالح بن يحيى بن سعيد بن المسيب قال: ولد نوح عليه السلام ثلاثة أولاد: (سام، وحام، ويافث). فولد سام: العرب، وفارس، والروم. وولد حام: السودان، والبربر، والقبط. وولد يافث: الترك، والصقالبة، ويأجوج ومأجوج[3].

أما العرب فإنهم على اختلاف قبائلهم وتباين شعوبهم من ولد سام باتفاق النسابين. فبعضهم يرجع الى لاوذ بن سام، وبعضهم الى ارم بن سام، وبعضهم يرجع الى قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام، وبعضهم يرجع الى مدين بن ابراهيم عليه السلام من ولد عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام[4].

أما القلقشندي فيقول: في معرفة أنساب العجم وهم من عدا العرب، والمشهور من الأمم العجمية: ست وعشرون أمة:

الأولى: (التُّرك): وهم من بني تُرك بن كومر بن يافث بن نوح عليه السلام. وقيل:

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٣.

(٢) «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب»: أحمد القلقشندي، ص٢٤ ـ ٢٥.

(٣) «العقد الفريد»: لابن عبد ربه الأندلسي ٢٠٢/٢.

(٤) «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب»: القلقشندي، ص٢٩.

من بني طيراش بن يافث، ونسبهم ابن سعيد الى تُرك بن عابر بن شمويل بن يافث. ويدخل في جنس التُرك: القفجاق، والتتر، والخطا، والخزر، والهياطلة. ويقال: اللان، والسركس، والاذكش، والروس، فكلهم من جيل التُرك ونسبهم داخل في نسبهم.

الثانية: (الجَراميقَة): وهم أهل الموصل في الزمن القديم. قال ابن سعيد: هم من ولد جرموق بن أشور بن سام بن نوح عليه السلام. وقال غيره: من ولد كاثر بن ارم بن سام.

الثالثة: (الجِيل): وهم أهل كيلان من بلاد المشرق. قال ابن سعيد: وهم من بني باسل بن أشور بن سام بن نوح عليه السلام.

الرابعة: (الخَزَر): وهم التركمان، في الإسرائيليات أنهم من ولد توغر بها بن كومر بن يافث بن نوح عليه السلام. وقيل: هم من بني طيراش بن يافث. وقيل: نوع من التُرك.

الخامسة: (الدَّيلم): هم من بني مادي بن يافث بن نوح عليه السلام. وقال ابن سعيد: من بني باسل بن أشور بن سام بن نوح عليه السلام. وقيل: هم من العرب، وضعفه أبو عبيد.

السادسة: (الرُّوم): قيل: هم من بني كيتم بن يونان، وهو بابان بن يافث بن نوح عليه السلام. وقيل: من ولد رومي بن يونان بن علهان بن يافث بن نوح عليه السلام. وقيل: من ولد روم بن عيصو بن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام. وقال الجوهري: من ولد روم بن عيصو بن اسحاق عليه السلام.

السابعة: (الشَّربَان): قال ابن الكلبي: من بني سربان بن نبيط بن ماش بن آدم بن سام بن نوح عليه السلام.

الثامنة: (السِّنْد): في الإسرائيليات: أنهم من ولد شبا بن رعما بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام. وحكى الطبري عن ابن اسحاق: أنهم من بني كوش بن حام.

التاسعة: (السُّودان): قال ابن سعيد: جميع أصنافهم من ولد حام بن نوح عليه السلام. ونقل الطبري عن ابن اسحاق: أن الحبشة من بني حبش، والنوبة من ولد نوبة، والزنج والرعادة من ولد كنعان بن حام. وذكر ابن سعيد: ان الحبشة من بني حبش، والنوبة من ولد نوبة أو بني نوبي، والزنج من بني زنج، ولم يرفع في نسبهم، فيحتمل انهم من بني سام، وأنهم من بني غيره[1].

---

(١) «صبح الأعشى»: للقلقشندي ١/٣٦٦ ـ ٣٦٨.

العاشرة: (الصَّقَالبة): وهم عند الإسرائيليين: من بني بازان بن يافث بن نوح عليه السلام. وقيل: هم من بني أشكاز بن توغرما بن كومر بن يافث.

الحادية عشرة: (الصِّين): قيل: هم من بني صيني بن ماغوغ بن يافث بن نوح عليه السلام. وقيل: هم من بني طوبال بن يافث. وذكر هرشيوس مؤرخ الروم: أنهم من بني ماغوغ بن يافث.

الثانية عشرة: (العِبْرانِيُّون): وهم الذين يتكلم اليهود بلسانهم الى الآن. قال الطبري: وهم من ولد عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام.

الثالثة عشرة: (الفُرس): قال ابن اسحاق: هم من ولد فارس بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام. وقال ابن الكلبي: هم من ولد فارس بن طيراش بن أشور بن سام بن نوح عليه السلام. وقيل: من ولد طيراش بن همدان بن يافث بن نوح عليه السلام. وقيل: من بني أميم بن لاوذ بن سام. ووقع الطبري: أنهم من ولد رعويل بن عيصو بن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام. قال في العبر: ولا التفات لهذا القول لان ملك الفرس أقدم من ذلك.

الرابعة عشرة: (الفَرنج): قيل: من ولد طوبال بن يافث. وقيل: من ولد غطرما بن كومر بن يافث.

الخامسة عشرة: (القِبْط): قال ابراهيم بن وصيف شاه: هم من بني قبطيم بن قفط بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام. وعند الإسرائيليين: انهم من ولد قفط بن حام.

السادسة عشرة: (القُوط): وهم اهل الأندلس في القديم. قال هيرشيوش: هم من ولد ماغوغ بن يافث بن نوح عليه السلام. وقيل: هم من ولد قُوط بن حام بن نوح عليه السلام.

السابعة عشرة: (الكُرد): قال في العبر: هم من بني ايران بن أشور بن سام بن نوح عليه السلام. قال المقر الشهابي في كتابه التعريف: ويقال في المسلمين الكرد، وفي الكفار الكرج، وحينئذ فيكون الكرد والكرج نسباً واحداً.

الثامنة عشرة: (الكَنعانيُّون): وهم الذين كان منهم هجابرة الشام من ولد كنعان بن حام بن نوح عليه السلام.

التاسعة عشرة: (اللمان): قال في العبر: وهم من ولد طوبان بن يافث بن نوح عليه السلام.

العشرون: (النَبَط): قال ابن الكلبي: هم من بني نبيط بن ماش بن ارم بن سام بن

نوح عليه السلام. وقال ابن سعيد: هم من بني نبيط بن أشور بن سام بن نوح عليه السلام. وهم من أهل بابل من العراق في الزمن القديم.

الحادية والعشرون: (الهند): في الإسرائيليات أنهم من ولد دادان بن رعما بن كوش بن حام. وقال الطبري عن ابن اسحاق: أنهم من بني كوش بن حام بن نوح عليه السلام من غير واسطة.

الثانية والعشرون: (الأرمن): وهم أهل أرمينية. قيل: هم من ولد قهريل بن ناصور بن تارح وهو آزر وتارح أبو ابراهيم عليه السلام.

الثالثة والعشرون: (الأشبان): قيل: هم من ولد ماشج بن يافث بن نوح عليه السلام. وعند الإسرائيليين: من ولد ياوان وهو يونان بن يافث. وعند آخرين: أنهم من شعوب بني عيصو بن اسحاق عليه السلام. وقال الطبري: أشك أنهم من ولد روعيل بن عيصو بن اسحاق.

الرابعة والعشرون: (اليونان): هم من ولد يونان بن يافث بن نوح عليه السلام. وقال البيهقي: هم من ولد يونان بن خلهان بن يافث. وعند الكندي فقال: يونان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام. فجعل أخاً لقحطان أبي عرب اليمن، وقال: انه خرج من بلاد العرب مغاضباً لأخيه قحطان فنزل شرقي الخليج القسطنطيني. وقد رد عليه أبو العباس الناشي بقوله:

تُغلط يُرناناً بقحطان ضِلةً لعَمري لقد باعَدتَ بَينَهُما جِداً

ثم اليونانية على ثلاثة أصناف: اللطينيون: وهم بنو لطين بن يونان، والإغريقيون: وهم بنو اغريقن بن يونان، والكتيم: وهم بنو الكتيم بن يونان وهي أصل الروم فيما يقال على ما تقدم.

الخامسة والعشرون: (زُوَيلة): وهم أهل برقة في القديم. يقال: انهم من بني حيلا بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام.

السادسة والعشرون: (ياجوج وماجوج): وقيل: انهم من ولد ماغرغ بن يافث بن نوح عليه السلام. وقيل: من ولد كومر بن يافث[1].

---

(١) المرجع السابق ٣٦٦/١ ـ ٣٧١.

ومن العرب الموجودين المشرد في عروبتهم وهم: (البَرَبَر)، وقد اختلف في نسبهم اختلافاً كبيراً فذهبت طائفة من النسابين الى أنهم من العرب. ثم اختلف في ذلك فقيل: أوزاع من اليمن، وقيل: من غسان وغيرهم تفرقوا عند سيل العرم قاله المسعودي. وقيل: خَلَفَهم ابرهة ذو المنار حين غزا المغرب. وقيل: من ولد لقمان بن عمير بن سبا بعث سرية من بنيه الى المغرب ليعمروه، فنزلوا وتناسلوا فيه. وقيل: من لخم وجزام كانوا نازلين بفلسطين من الشام فذهبوا الى المغرب فنزلوه. وذهب قوم الى أنهم من ولد لقمان بن ابراهيم الخليل عليه السلام.

وذكر الهمداني أنهم من ولد بربر بن قيذار بن اسماعيل عليه السلام. وقيل: هم من ولد بربر بن تميلا بن مازيغ بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام. وقيل: من ولد بربر بن كلاهيم بن حام بن نوح عليه السلام. وقيل: من ولد تميلا بن ماراب بن عمرو بن عملاق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام. وقيل: من ولد قبط بن حام بن نوح عليه السلام. وقيل: أخلاط من كنعان والعمالين. وقيل: من ولد جالوت ملك بني اسرائيل، وانه لما قتله داود تفرقوا في البلاد، وهو الذي رجحه صاحب «العبر».

وبالجملة فأكثر الاقوال جانحة الى أنهم من العرب، وان لم نتحقق من أي عرب هم. وهم قبائل متشعبة وبطون متفرقة، وأكثرهم ببلاد المغرب ومصر. وقال في «العبر»: وهي على كثرتها راجعة الى أصلين لا تخرج عنهما: أحدهما: (البرانس): وهم بنو برنس بن بربر، والثاني: (البتر): وهم بنو مادغيس البتر بن بربر. وبعضهم يقول: انهم يرجعون الى سبعة أصول وهي: أزداجة، ومصمودة، وأوربة، وعجيسة، وكتامة، وصنهاجة، وأوريغة. وزاد بعضهم: لمطة، وهسكورة، وكزولة[1].

(١) «صبح الأعشى»: القلقشندي ١/٣٦٠ ـ ٣٦٦.

الباب الثاني
العرب

العُرْب والعَرَبُ: جيل من الناس معروف، خلاف العجم، وهما واحد. قال الجوهري: العُرَيْبُ تصغير العَرَبِ. والعرب العاربة: هم الخُلّص منهم، وتقول: عرب عاربة وعرباءُ: صُرَحاءُ. ومستعربة ومستعربة: دخلاءُ، ليس بخُلّصٍ. والعربي منسوب الى العرب، وان لم يكن بدوياً.

والأعرابي: البدوي، وهم الأعرابُ، والأعاريب: جمع العرب. وقيل: ليس الأعراب جمعاً لعرب، وانما العرب اسم جنس والنسب الى الأعراب: أعرابي. قال سيبويه: انما قيل في النسب الى الأعراب أعرابي، لأنه لا واحد له على هذا المعنى. وعربي: بيّن العُرُوبةِ والعُرُوبية، وهما من المصادر التي لا أفعال لها.

وحكى الأزهري: رجل عَربي اذا كان نسبه في العَرَب ثابتاً، وان لم يكن فصيحاً، وجمعه العرب. ورجل مُعرِبٌ اذا كان فصيحاً، وان كان عجمي النسب. ورجل أعرابي، اذا كان بدوياً، صاحب نجعةٍ وانتواء وارتياد للكلأ وتتبع لمساقط الغيث، وسواء كان من العرب أو من مواليهم. ويجمع الأعرابي على الأعراب والأعارِيب. والأعرابي اذا قيل له: يا عربي فرح بذلك وهش له. والعربي اذا قيل له: يا أعرابي غضب له. فمن نزل البادية، أو جاور البادين وظعن بظعنهم، وانتوى بانتوائهم: فهم أعراب. ومن نزل بلاد الريف واستوطن المدن والقرى العربية وغيرها ممن ينتمي الى العرب: فهم عرب، وان لم يكونوا فصحاء. وقول الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا..﴾[1] الآية. فهؤلاء قوم من بوادي العرب قدموا على النبي ﷺ المدينة، طمعاً في الصدقات، لا رغبة في الإسلام، فسماهم الله تعالى: الأعراب. قال الأزهري: والذي لا يفرق بين العرب والأعراب والعربي والأعرابي، ربما تحامل على العرب بما يتاوله في هذه الآية، ولا يميز بين العرب والأعراب.

واختلف الناس في العرب لِمَ سمّوا عرباً فقال بعضهم: أول من أنطق اللّهُ لسانه بلغة العرب

---

(١) سورة التوبة: الآية ٩٧.

يعرب بن قحطان، وهو أبو اليمن كلهم، وهم العرب العاربة. ونشأ اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام معهم، فتكلم بلسانهم، فهو وأولاده: العرب المستعربة. وقيل: ان أولاد اسماعيل عليه السلام نشأوا بعَرَبَة، وهي من تهامة، فنسبوا الى بلدهم. وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «**خمسة أنبياء من العرب، وهم: محمد، وإسماعيل، وشعيب، وصالح، وهود، صلوات الله عليهم**». وهذا يدل على ان «لسان العرب» قديم. وهؤلاء الأنبياء كلهم كانوا يسكنون بلاد العرب: فكان شعيب وقومه بأرض مدين، وكان صالح وقومه بأرض ثمود ينزلون بناحية الحجر، وكان ثمود وقومه عاد ينزلون الأحقاف من رمال اليمن وكانوا أهل عَمَدٍ، وكان اسماعيل بن ابراهيم والنبي المصطفى محمد ﷺ من سكان الحرم. وكل من سكن بلاد العرب وجزيرتها، ونطق بلسان أهلها، فهم عرب بمنهم ومعدهم.

قال الأزهري: والأقرب عندي أنهم سموا عرباً باسم بلدهم: العربات. وقال اسحاق بن الفرج: عَرَبةُ باحةُ العرب، وباحة دار أبي الفصاحة، اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام. وفيها يقول قائلهم:

وعَـرَبـةُ أرض مـا يُـحِـلُّ حَـرامَـهـا مـن الـنـاس، الَّا ذَعِـرٌ الـمُـلاحِـل

يعني النبي ﷺ، أحِلت له مكةُ ساعةً من نَهار، ثم هي حرام الى يوم القيامة. قال: وأقامت قريش بعَرَبَةَ فنتجت بها، وانتشر سائر العرب في جزيرتها، فنسبوا كلهم الى عَرَبَة، لأن أباهم اسماعيل عليه السلام بها نشأ، ورَبَلَ أولاده فيها، فكثروا، فلما لم تحتملهم البلاد، انتشروا وأقامت قريش بها.

وروي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال: قريش هم أوسط العرب في العرب داراً، وأحسنه جواراً، وأعربه ألسنةً. وقال قتادة: كانت قريش تهتبي، أي تختار أفضل لغاتِ العرب، حتى صار أفضل لغاتِها لغتُها، فنزل القرآن بها.

قال الأزهري: جعل الله عزّ وجلّ القرآن المنزل على النبي المرسل محمد ﷺ، عربياً، لأنه نسبه الى العرب الذين أنزله بلسانهم وهم: النبي والمهاجرون والأنصار الذين صيغة لسانهم لغةُ العرب، في باديتها وقراها العربية. وجعل النبي ﷺ عربياً لأنهم من صريح العرب. ولو أن قوماً من الأعراب الذين يسكنون البادية حضروا القرى العربية وغيرها، وتناؤوا معهم فيها، سمّوا عرباً ولم يُسمّوا أعراباً[1].

(١) «لسان العرب المحيط»: لابن منظور ٢/٧٢٢ ـ ٧٢٣.

أما ما أوضحه ضرار صالح ضرار في كتابه «هجرة القبائل العربية» قال: ربما كانت أولى الكتابات التي ذكر فيها اسم العرب في تاريخ البشر ما جاء في الكتابة من الملك الأشوري (شالمنصر الثالث) حيث أفادت هذه الكتابة بانه كان هناك بعض الزعماء الثوار الذين أشير اليهم بانهم (العرب). ومنذ ذلك التاريخ أخذ لفظ العرب بكسر الراء يرد في المخطوطات والكتابات الأشورية والبابلية. فتارة نجدها عربي واحياناً عريراب) وكلها تعني نفس الأمة الثائرة.

وكان هؤلاء الثوار من الأمم البدوية التي تعيش في صحراء العرب الشمالية. كما كانت الجزية التي كان عليهم دفعها لملك آشور من الجمال التي قام العرب بتربيتها كحيوانات أليفة بين عام ١٥٠٠ ـ ١٢٠٠ق.م.، وكان ذلك في شبه الجزيرة العربية.

قال: وجاء ذكر العرب في الإنجيل أيضاً اذ ورد أنه في حكم الملك (جوهر سونات) بين سنة ٩٠٠ ـ ٨٠٠ق.م. جاء العرب اليه بهدايا بلغ عددها سبعة آلاف وسبعمائة كبش، ومن التيوس مثل ذلك العدد، أما اللفظ الذي درج الإنجيل على استعماله عند ذكر العرب فهو: الإسماعيليون على أنهم من بني اسماعيل عليه السلام.

غير أن هذا لا يمنع أن يكون لفظ العرب معروفاً لدى العرب أنفسهم. فاللفظ المقابل للفظ العرب والذي يمثل الضبط له هو العجم، وهذا يظهر لنا أن لفظ العرب انما كان يعني القدرة على التعبير عن النفس والقدرة على الإفصاح عما في خاطر الإنسان. واذا استعصى الكلام على امرئ ولم يستطيع أن يفصح عن نفسه قيل: ان عبدته استعجم.

لهذا فإنه من الواضح لدى العرب أن اسمهم انما يرمز الى القدرة على الإفصاح عن النفس. ولما كان ذلك الوضوح في تبيان المعاني ضرورياً عند العرب. فإن الله سبحانه وتعالى عندما أرسل النبي ﷺ بان الذي أنزل على الرسول انما هو قرآن عربي، وأفاض في تبيان القرآن الكريم باللسان العربي الذي يسّره به ليفهمه العرب، وكل من يتكلم العربية ويتخذها لغة له. ولعلّ ما يؤيد هذه الفكرة أي أن العروبة لغة وليست أصلاً. ولعلّ مما يفسّر ذلك قوله ﷺ: «**لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى...**» الحديث. ويظهر لنا هذا الحديث الشريف من هو العربي، اذ أن ذلك أصلاً وتاريخياً انما هو بسبب اللسان العربي[1].

(١) «هجرة القبائل العربية»: ضرار صالح ضرار، ص١٦ ـ ١٨.

أنساب العرب

وعمود النسب في نوح في ابنه سام بن نوح عليه السلام، وسام هو الجد الاربعون لرسول الله ﷺ. وأما سام بن نوح فإن الله تعالى جعل في ذريته الكتاب والنبوة والملك والجمال والبياض. ونزلوا ما بين ساتيد الى البحر، وما بين البحر الى الشام: وهو وسط الارض، والحرم وما حوله، والحرم الى حضرموت والى عمان، والى عالج والدهناء.

وكان لسام من الاولاد غير أرفخشذ: ارم، ولاوذ، وأشوذ، وغليم، وماش. والعقب من عوص بن ارم بن سام: عاد وبه سميت عاد ارم. والعقب من ماش بن ارم بن سام بن نبيط: وهو نبط سواد العراق. والعقب من جاثر بن ارم: ثمود، وجديس. فالعقب من ثمود بن جاثر: فالج، وهيلع، وبنوق، وأرام من ولده صالح النبي عليه السلام. والعقب من لاوذ بن سام: عمليق وهو أبو العمالقة والفراعنة والهبابرة بمصر والشام. وطسم بن لاوذ، وأميم بن لاوذ، وفرعون موسى: هو الوليد بن مصعب بن أسمير بن الهون بن عمليق بن لاوذ بن سام.

ان عمود النسب في شالخ[1] بن أرفخشذ بن سام، والعقب من شالخ في ابنه عابر بن شالخ، وعابر هو هود النبي عليه السلام، وهو جماع النسب. وله من الاولاد فالغ وفيه عمود النسب، وهو أبو قريش وقحطان ويقطن. وقحطان بن عابر هو أبو اليمن كلها، وجذم نسبها. وولد قحطان هم: العرب المتعربة، والعرب ثلاثة فرق: (عاربة، ومتعربة، ومستعربة).

فاما العرب العاربة فهم: تسع قبائل من ولد سام بن نوح عليه السلام وهم: عاد، ثم ثمود، ثم أميم، ثم عبيل، ثم طسم، ثم جديس، ثم عمليق، ثم جرهم، ثم واباد، فهذه العرب العاربة.

وأما العرب المتعربة فهم: بنو قحطان بن عامر الذين نطقوا بلسان العرب العاربة وسكنوا ديارهم.

وأما العرب المستعربة فهم: بني اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام، وهم بني عدنان[2].

---

(١) وردت في كل المصادر التي يعتمد عليها في النسب.

(٢) «نهاية الأرب»: شهاب الدين النويري ٢/٢٨٧ ـ ٢٩٢.

وأما أنواع العرب: فإنهم اتفقوا على تنويعهم الى نوعين:

أولاً: العرب العاربة:

هم العرب الأولى الذين فهمهم الله اللغة العربية ابتداء فتكلموا بها، فقيل لهم: عاربة. اما بمعنى الراسخة في العروبية، واما بمعنى الفاعلة للعروبية والمبتدعة لها لما كانوا أول من تكلم بها. قال الجوهري: وقد قيل فيهم العرب العرباء.

ثانياً: العرب المستعربة:

هم الداخلون في العربية بعد العجم، أخذاً بمعنى استفعل بمعنى الصيرورة. وقال الجوهري: وربما قيل لهم: المستعربة، لانهم ليسوا بخُلّص.

ثم اختلف في العاربة والمستعربة، فذهب ابن اسحاق والطبري الى أن العاربة هم: عاد، وثمود، وطسم، وجديس، وأميم، وعبيل، والعمالقة، وعبد صنم، وجرهم، وحضرموت، وحضوراء، وبنو تابر، ومن في معناهم. والمستعربة: بنو قحطان بن عابر، وبنو اسماعيل عليه السلام، لان لغة عابر واسماعيل عليه السلام كانت عجمية، اما عبرانية أو سريانية. فتعلّم بنو قحطان العربية من العاربة ممن كانوا في زمانهم، وتعلّم بنو اسماعيل عليه السلام العربية من جرهم ومن بني قحطان حين نزلوا عليه وعلى أمه بمكة.

وذهب آخرون: الى أن بني قحطان هم العاربة، وأن المستعربة هم بني اسماعيل عليه السلام فقط. والذي رجحه صاحب «العبر» الرأي الأول معتبراً بانه لم يكن في بني قحطان من زمن نوح عليه السلام الى عابر من تكلم العربية. وانما تعلّموها نقلاً عمن كان قبلهم من عاد وثمود ومعاصريهم فيمن تقدم ذكرهم.

ثم قسّم المؤرخون أيضاً العرب الى بائدة وغير بائدة:

العرب البائدة: هم الذين بادوا ودرست آثارهم: كعاد، وثمود، وطسم، وجديس، وجرهم الأولى. ويلحق بهم مدين، فإنهم من ورد ذكرهم في القرآن بهلاكهم.

العرب غير البائدة: وهم الباقون في القرون المتأخرة بعد ذلك: كجرهم الثانية، وسبا، وبني عدنان. ثم منهم من باد بعد ذلك كجرهم، ومن تأخر منهم كبقايا سبا وبني عدنان[1].

ذاب لفيف من مؤرخي العرب على تقسيم العرب الى أقسام مختلفة اعتقدوا في صحتها،

---

(١) «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب»: القلقشندي، ص١١ ـ ١٢.

وأتبعوها في كل ما سطّروه عن العرب. فهم بالإضافة الى ذكر القسم الأول من العرب وهم العرب البائدة، أوجدوا تسمين آخرين الى هذا القسم البائد. وهذا القسم البائد يشمل تلك القبائل التي ورد ذكرها في القرآن الكريم، وتتمثل هذه القبائل البائدة في الأمم الخالية مثل: عاد، وثمود، وطسم، وجديس، والعماليق، وجرهم وغيرهم. وبسبب ما نال بعضهم من عقاب فقد خلت منهم أوطانهم الا القلائل الذين آمنوا بالله العظيم واتبعوا أنبياءه. ولا يعرف بالتحديد أين ذهب المؤمنون من هؤلاء العرب البائدة، أو الذين لم يحل عليهم العقاب.

ويرى بعض الباحثين أن الجزيرة العربية وما حولها من بلاد، ويقصدون بذلك وادي النيل وأرض الفراتين كان يسكنها جنس واحد هم العرب. كما يرون أن في اللغة المصرية القديمة وبعض لغات سكان ما بين النهرين ما يربط بعضها ببعض لانحدارها من أصل واحد.

فلما اختفت العرب البائدة من شبه الجزيرة العربية ظهر على أرضها سكان آخرون هم الذين صدرهم مؤرخو العرب أيضاً بالعرب العاربة، والعرب المستعربة.

أما العرب العاربة فقد استوطنوا أول أمرهم في بلاد اليمن ثم انتشرت قبائل منهم في أنحاء الجزيرة العربية شمالاً وشرقاً وغرباً، وعرفوا بالقبائل اليمنية والقحطانية. أما القسم الآخر فهو العرب المستعربة، وهؤلاء هم أبناء سيدنا اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام. وقد نشأوا من زواج اسماعيل بزوجته الجرهمية التي ولدت له العرب المستعربة ومن والاهم، وهم الذين عرفوا في كتب تاريخ العرب بعرب الشمال وبالمعدين والعدنانيين والمضريين والقيسية وأبناء نزار.

وترى بعض المصادر أن عرب اليمن ربما كانوا قد هاجروا من أرض ما بين النهرين (العراق) في وقت بين القرن الخامس عشر والثالث عشر قبل الميلاد. وقد مارس هؤلاء العرب في اليمن الزراعة وبنوا حضارة زاهية، وأصبحوا أكثر تقدُّماً من بقية عرب الجزيرة. وبنوا سد مأرب وما تبع ذلك من قنوات ري، وتنظيم ذلك النشاط الزراعي والهندسي خاصة في فترة الحكم السبئي باليمن بين سنة ١٢٠٠ق.م الى سنة ٥٠٠ق.م. وقد جاء ذكر السبئيين في القرآن الكريم، ووصف الله سبحانه وتعالى بلادهم بقوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾[1].

وبينما كانت حضارة سبأ تنعم بالرخاء والازدهار، ظهرت قبيلة معين بالقرب منها في حوالي

(١) سورة سبأ: الآية ١٥.

القرن الخامس قبل الميلاد، وشاركت سبأ في التجارة. وهكذا عرف كل من السبئيين والمعينيين بالثراء والتنعُّم لدى كتّاب البطالسة من يونان وكتّاب الروم. ومن أهم ما تركه السبئيون والمعينيون تلك الكتابة بالخط المسماري، فقد اخترعوا هذا الخط، وكتبوا به الكثير من المعلومات عن ملوكهم وآثارهم وحروبهم وحياتهم[1].

أخبرنا أبو حفص عمر بن عثمان بن شعيب الهنزي وأبو طاهر محمد بن محمد بن عبدالله السنهي بمرو، قالا: حدثنا أبو محمد عبدالرحمٰن بن حمد بن الحسن الصيرفي، حدثنا أبو نصر أحمد بن الحسين بن أحمد الكسار، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن اسحاق الدينوري، حدثنا أبو يحيى الساجي، حدثنا محمد بن محمد البحراني، قال الدينوري: وحدثني سالم بن معاذ، حدثنا صاحب بن سليمان قالا: حدثنا أبو سليمان، قالا: حدثنا أبو أسامة عن الحسن بن الحكم النخعي، حدثنا أبو سبرة النخعي عن فروة بن مسيك المرادي رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقال رجل من القوم: يا رسول الله! ما سبأ؛ أرض هي أم امرأة؟ قال: «**ليست بأرض ولا امرأة ولكنه رجل ولد عشرة من العرب ستة تيامنوا وأما أربعة فتشاءموا، فأما الذين تشاءموا: فلخم، وجذام، وعاملة، وغسان، وأما الذين تيامنوا: فأسد، وكندة، وحمير، والأشعريون، وأنمار، ومذحج**». قال الرجل: يا رسول الله! ما أنمار؟ قال: «**وهم الذين منهم خثعم، وبجيلة**»[2].

قال علماء النسب منهم محمد بن اسحاق: اسم سبأ عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان، قالوا: وكان أول من سبى من العرب فسمي سبأ لذلك، وكان يقال له: الرايش، لأنه كان يعطي الناس الأموال من متاعه. قال السهيلي: ويقال: انه أول من تنوخ، وذكر بعضهم أنه كان مسلماً وكان له شعر يُبشّر فيه بوجود رسول الله ﷺ فمن ذلك قوله[3]:

سيملكُ بعدَنا ملكاً عظيماً ... نبيٌّ لا برخّصٍ في الحرامِ
ويملِكُ بعدَه منهم ملوكٌ ... يدينون العبادَ بغيرِ ذامِ
ويملِكُ بعدَهم منّا ملوكٌ ... بصيرُ الملكُ فينا باقتسامِ
ويملِكُ بعدَ قحطانٍ نبيٌّ ... تقيٌّ حَبيبُهُ خيرُ الأنامِ

---

(١) «هجرة القبائل العربية»: ضرار صالح، ص٣٠ ـ ٣٢.

(٢) «الأنساب»: للإمام عبدالكريم التميمي السمعاني ٣١/١. يقول ابن كثير في «البداية والنهاية» ١٤٧/٢: أن فروة بن مسيك الغطيفي هو السائل عن ذلك.

(٣) حكاه ابن دحية في كتابه: «التنوير في مولد البشير النذير»، ذكر ذلك ابن كثير في «البداية والنهاية» ١٤٧/٢.

يُسمى أحمداً يا ليتَ أني أعمّرُ بعدَ مبعثِهِ بعامِ
فأعضدهُ وأحبُوه بنصري بكلّ مذحجٍ وبكلّ رامِ[1]
متى يظهرْ فكونوا ناصريه ومَنْ يلقاهُ يُبلغْه سلامي

وسبأ قد كان فيهم التباعية بارض اليمن واحدهم تبع، وكان لملوكهم تيجان يلبسونها وقت الحكم كما كانت الاكاسرة ملوك الفرس يفعلون ذلك. وكانت العرب تسمي كل من ملك اليمن مع الشحر وحضرموت: تبعاً، كما يسمون من ملك الشام مع الجزيرة قيصر، ومن ملك الفرس: كسرى، ومن ملك مصر: فرعون، ومن ملك الحبشة: النجاشي، ومن ملك الهند: بطليموس. وقد كان من جملة ملوك حمير بارض اليمن بلقيس وقصتها ذُكِرت في القرآن الكريم مع سليمان عليه السلام. وقد كانوا في غبطة عظيمة وأرزاق دارة وثمار وزروع كثيرة، وكانوا مع ذلك على الاستقامة والسداد وطريق الرشاد، فلما بدلوا نعمة الله كفراً أحلوا قومهم دار البوار[2].

يقول بعض رواة أخبار العرب: ان عرب الجنوب ينتمون الى جدّهم قحطان بن عابر الذي ينتهي نسبه الى سام بن نوح عليه السلام، وقحطان هذا هو جدّ القحطانيين عامة. وهناك شعبتان عربيتان من أبناء اليمن هما: شعب كهلان، وشعب حمير، وقد انبعثت من كل من هذين الشعبين شعوب أخرى كثيرة. فمن كهلان خرجت القبائل التالية: همدان، ومذحج، ومن بطون مذحج قبيلة بجيلة التي شاركت مشاركة قوية في الفتوحات الإسلامية. وهناك قبيلة طيّ، وقد كانت تسكن في جبل شمر الذي يسمى بـ (أجا، وسلمى)، وكانت اقامة طيّ في هذا الموقع قبل الإسلام بقرون. واشتهرت طيّ بنشاطها قبل الإسلام بين الفرس، والسريانيين حتى أصبح هؤلاء يسمون كل العرب باسم طيّ[3].

وانتقلت قبائل من قحطان من الجنوب اليمني الى بلاد الشام في عهود بعيدة. ومن بين هذه القبائل التي رحلت الى هناك عاملة، وجذام حيث نزلوا في بادية الشام. ومن بين أهم بطون جذام قبيلة لخم التي أسست ملك المناذرة على نهر الفرات. وهناك قبيلة أخرى من هذه القبائل هي كندة، وقد اتسع ملك كندة في الجزيرة العربية، وأخضعت بني أسد لحكمها وكانت (جذام) من بين القبائل العربية التي أسهمت بنشاط كبير في الفتوحات الإسلامية، ثم الهجرة الى مصر ثم انطلقت الى السودان وتشاد. كما خرج المناذرة من اليمن وانحدروا من (لخم)، كذلك

(١) عضد: ساند.
(٢) «البداية والنهاية»: لابن كثير ١٤٧/٢.
(٣) «هجرة القبائل العربية»: ضرار صالح ضرار، ص٣٠ ـ ٣٣.

الغساسنة منذ خرجوا من (الأزد). وكانت الحروب التي قامت بين المناذرة والغساسنة ذات معالم تاريخية في سيرة هاتين المملكتين.

ومن الأزد أيضاً الأنصار وهما قبيلتان: الأوس، والخزرج، وذكرهما يغني عن فعلها، وجهادهما في الإسلام عندما كان ضعيفاً ثم عندما قويت قوادمه. انظر اللوحة رقم (١) القحطانيون[1].

(١) أخذت من «الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ»: لسامي المغلوث.

القحطانيون

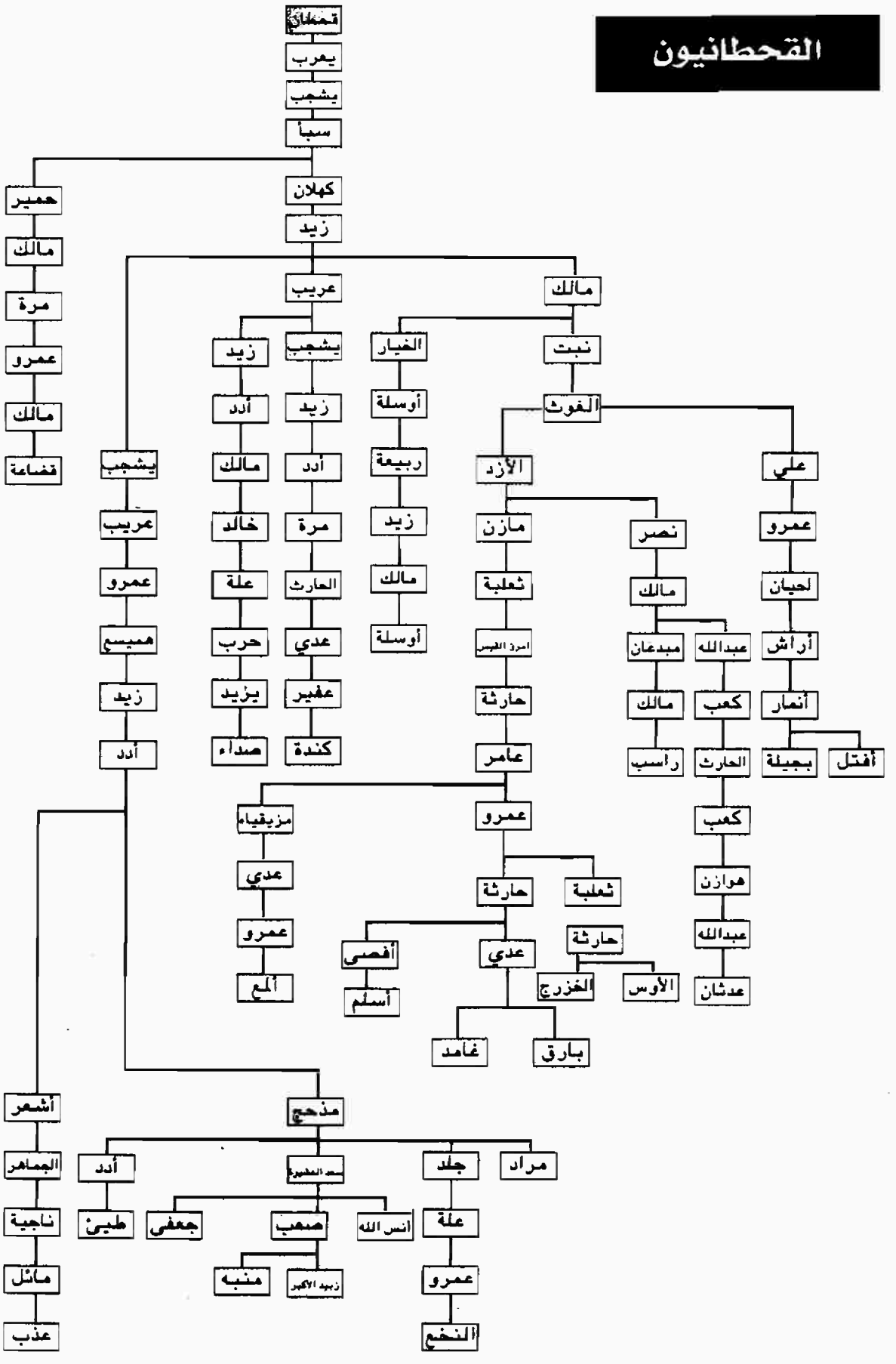

اللوحة رقم (١)

أما قبائل حمير المشهورة فهي قضاعة التي خرجت من الأراضي اليمنية واتجهت صوب شمال الحجاز، وخرجت جهينة وصحبتها عذرة، وسكنوا بالحجاز. وكانت صحبة جهينة وعذرة قد امتدت لعدد من القرون، وارتبط مصيرهم ببعضهم بعضاً في رحلاتهم عبر الزمن[1].

أخبرنا أبو البركات عبدالوهاب بن المبارك الأنماطي ببغداد، حدثنا أبو الفضل حمد بن أحمد بن الحسن الأصبهاني، حدثنا أبو نعيم أحمد بن عبدالله الحافظ، حدثنا أبو عمر بن حمدان، حدثنا الحسين بن سفيان، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا يزيد بن خالد الرملي، حدثنا عيسى بن طارق البلقائي ذكره عن عيسى بن يونس، حدثنا مجالد عن الشعبي، عن خفاف بن عرابة العنسي، عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**الإيمان يمان ورحى الإسلام في قحطان والقسوة والجفاء فيما ولد عدنان، حمير رأس العرب ونابها، ومذحج هامتها وغلصمتها، والأزد كاهلها وجمجمتها، وهمدان غاربها وذروتها، اللهمّ أعزّ الأنصار الذي أقام الله بهم الدين والإيمان - أو قال الإسلام - هم الذين آووني ونصروني وآزروني وحموني هم أصحابي في الدنيا وشيعتي في الآخرة وأول من يدخل بحبوحة الجنة من أمتي**»[2].

وهناك قبيلة (بلي) وهي بطن كبيرة من قضاعة، وقد خرجت من اليمن، وانتشرت في شمال الحجاز، وقد اكتظت تلك المراتع بالقبائل العربية.

أخبرنا أبو طاهر محمد بن أبي بكر بن أبي سهل الوراق وأبو حفص عمر بن عثمان بن شعيب الهنزي بمرو قالا: حدثنا أبو محمد عبدالرحمٰن بن حمد بن الحسن الصوني، حدثنا أبو نصر أحمد بن الحسين الكسار، حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق السني الحافظ بالدينور، حدثني أحمد بن يحيى بن زهير، حدثنا عبدالرحمٰن بن عيينة بن مالك بن سارية، حدثنا عبدالله بن معاوية، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**قضاعة من معد وكان به يكنى**»[3].

ويقسم نسابو العرب عدنان الى فرعين كبيرين هما: ربيعة، ومضر. ومن أشهر قبائل ربيعة: أسد، وائل، ومنها تنحدر بَكْر وتغلب أصحاب حرب البسوس.

وأما مضر فمن قبائلها المشهورة: قيس عيلان، وقد أصبحت هذه القبيلة ذات شهرة طاغية،

---

(١) «هجرة القبائل العربية»، ص٣٤.
(٢) «الأنساب»: لأبي سعد التميمي السمعاني ٣١/١.
(٣) «الأنساب»: لأبي سعيد التميمي السمعاني ٣٢/١.

فاصبح اسمها يطلق على كل العدنانيين تجاوزاً. ومن قبائل قيس المشهورة: هوازن، وسليم. وكانت هاتان القبيلتان تسكنان في غرب نجد، كما ان ربيعة كانت على مقربة منها. ومن بين قبائل قيس التي لها تاريخ في العالم العربي القديم قبيلتان: عبس وذبيان. وكانت هناك قبيلة كنانة العدنانية التي كانت منازلها في الحجاز، وتطل على شواطئ البحر الاحمر، كما كانت هناك تيم أيضاً[1]. انظر اللوحة رقم (٢) العدنانيون[2].

(١) المرجع السابق ٣٠/٣٥.

(٢) أخذت من «الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ»: لسامي المغلوث.

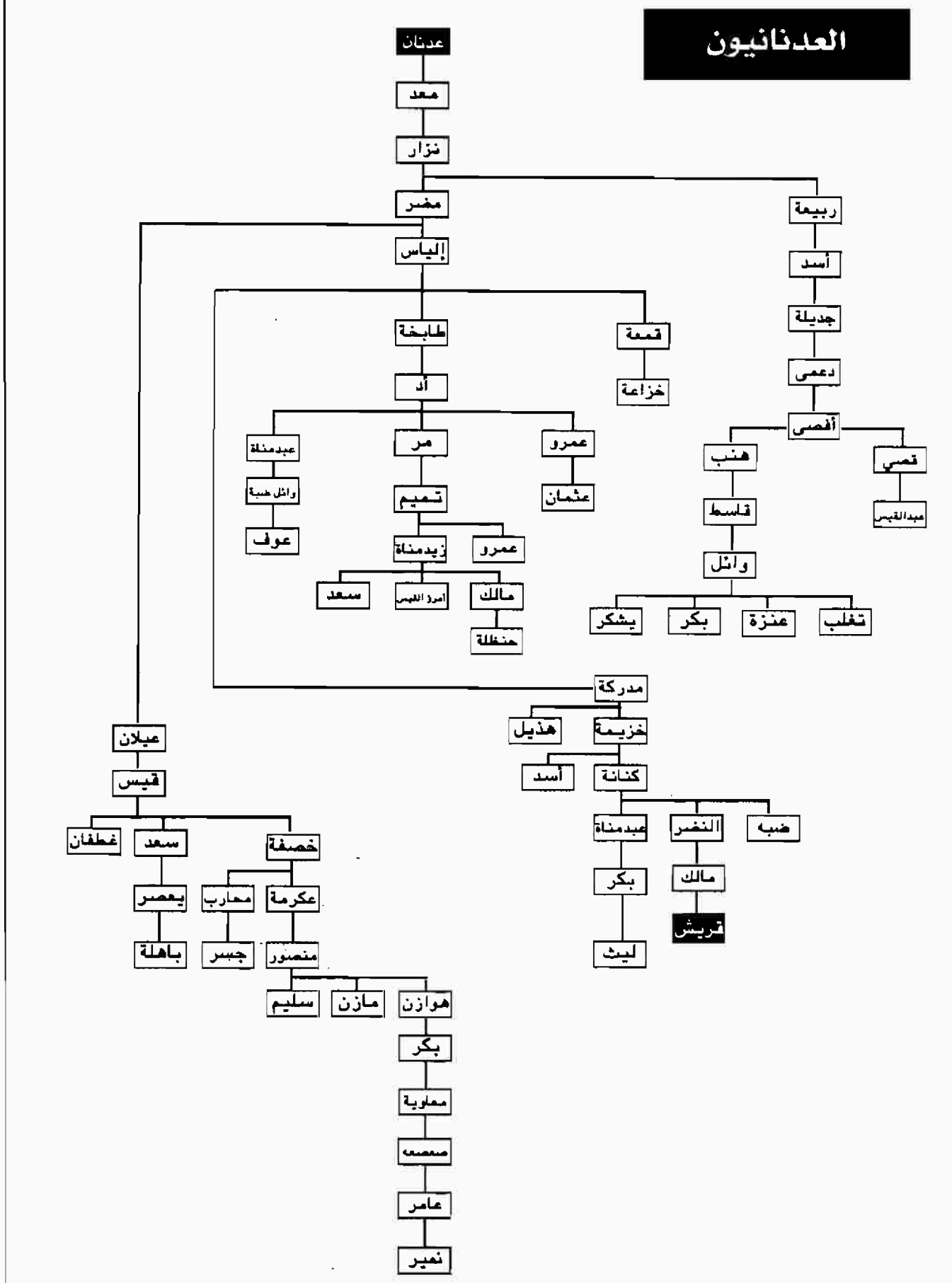
العدنانيون
عدنان
معد
نزار
مضر
ربيعة
إلياس
أسد
جديلة
دعمى
أقصى
قصي
عبدالقيس
هنب
قاسط
وائل
تغلب
عنزة
بكر
يشكر
طابخة
قمعة
خزاعة
أد
عبدمناة
وائل ضبة
عوف
مر
تميم
زيدمناة
عمرو
سعد
امرؤ القيس
مالك
حنظلة
عمرو
عثمان
مدركة
هذيل
خزيمة
أسد
كنانة
عبدمناة
النضر
ضبه
بكر
مالك
قريش
ليث
عيلان
قيس
غطفان
سعد
خصفة
يعصر
محارب
عكرمة
باهلة
جسر
منصور
سليم
مازن
هوازن
بكر
معاوية
صعصعه
عامر
نمير

اللوحة رقم (٢)

أخبرتنا فاطمة بنت أبي حكيم عبدالله بن ابراهيم الخبري ببغداد قالت: حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن بن الفضل الشاعر، حدثنا أبو عبدالله أحمد بن محمد بن عبدالله بن خالد الكاتب، حدثنا أبو محمد علي بن عبدالله بن المغيرة الجوهري، حدثنا أبو الحسن أحمد بن سعيد الدمشقي، حدثني الزبير بن بكار القاضي، حدثني أبو الحسن المدائني عن عوانة أن صعصعة بن ناجية المجاشعي وهو جد الفرزدق دخل على رسول الله ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: «**كيف علمك بمضر؟**» قال: يا رسول الله! أنا أعلم الناس بها، تيم هامتها وكاهلها الشديد الذي يرتث به ويحمل عليه، وكنانة وجهها الذي فيه السمع والبصر، وقيس فرسانها ونجومها، وأسد لسانها، فقال النبي ﷺ: «**صدقت**»[1].

وسواء أكانت هذه التقسيمات التي ارتآها مؤرخو العرب حقيقة أم كانت أسطورية الا أنها كانت تشير الى أن هناك اختلافاً بين الشعبين: العدناني، والقحطاني. وقد رأى بعض الباحثين أنه ربما كان من أهم الخلافات بينهما أن القحطانيين كانوا حضريين، بينما كان العدنانيون بدويين. وفي الوقت الذي كان من المؤكد أن عرب الشمال العدنانيين كانوا من البدو الا أن القحطانيين بعد أن خرجوا من اليمن لم يظلوا قبائل حضرية كما كانوا الا القلة القليلة مثل: المنازرة، والغساسنة، والأوس، والخزرج. ومع كل فإن العرب أنفسهم قبلوا خلال تاريخهم الإسلامي هذا أنفسهم[2].

قال في ذلك العلامة أحمد البدوي بن محمداً:

العُرْبُ مِنْ أَبْنَاءِ سَامٍ، جُزْهُمُ، عَادٌ، ثَمُودُ، وَبَادٌ مِنْهُمُ
كَذَا أُمَيْمُ وعَبِيلٌ طَسْمُ، جَدِيسُ، عِمْلِيقٌ بِهِ أَتَمُّوا
فَهَؤُلاءِ العُرْبُ بَارُوا[3]، والذَبِيحُ[4] مِنْهُمْ تَعْرِبَ، عَلَى القَوْلِ الصَّحِيحْ
وهُوَ أَبُو قَحْطَانَ، فِي قَوْلِ أَبِي عَنْهُ، قَحْطَانُ بْنُ هُودِ النَّبِي
أَوْ هُوَ هُودٌ وجَمِيعُ العَرَبِ بَعْدُ لِعَدْنَانٍ وقَحْطَانَ انْتَسِبْ[5]

---

(١) «الأنساب»: للإمام أبي سعيد عبدالكريم التميمي ٣٦/١.

(٢) «هجرة القبائل العربية»: ضرار صالح، ص٣٦.

(٣) باروا: هلكوا.

(٤) الذبيح: إسماعيل عليه السلام.

(٥) «عمود النسب الشريف»: أحمد بدوي بن محمد المجلسي الشنقيطي، ص٢٨ ـ ٢٩.

مساكن العرب التي درجوا منها إلى سائر الأقطار

ان مساكن العرب في ابتداء الامر كانت بجزيرة العرب الواقعة في أواسط المعمورة وأعدل اماكنه وافضل بقاعه. حيث الكعبة الحرام وترية أشرف الانام نبينا محمد ﷺ، وما حول ذلك من الاماكن.

وهذه جزيرة متّسعة الارجاء، ممتدة الأطراف، يحيط بها من:

جهة الغرب: بعض بادية الشام حيث البلقاء الى ايلة، ثم بحر القلزم[1] الآخذ من أيلة حيث العقبة الى أطراف اليمن حيث طيّ وزبيد وما داناهما.

جهة الجنوب: بحر الهند[2] المتصل به بحر القلزم من جهة الجنوب الى عدن الى أطراف اليمن، حيث بلاد مهرة من ظفار وما حولها.

جهة الشرق: بحر فارس[3] الخارج من بحر الهند الى جهة الشمال الى بلاد البحرين، ثم الى أطراف البصرة، ثم الى الكرنة من بلاد العراق.

جهة الشمال: الفرات آخذاً من الكرنة على حدود العراق الى عانة الى بالس من بلاد الجزيرة الفراتية، الى البلقاء من برية الشام حيث وقع الابتداء.

ومنها مدين. وكانت من منازل العاربة من عاد، وطسم، وجديس، واميم، وجرهم، وحضرموت، ومن هم في معناهم. ثم انتقلت ثمود منه الى الحِجر، وهي الى الجنوب من دومة الجندل، فكانوا بها حتى هلكوا، كما ورد في القرآن الكريم. وهلك من هلك من بقايا العاربة بمدين من عاد وغيرهم، وخلفهم فيه بنو قحطان بن عابر، فعرفوا بعرب مدين الى الآن. وبقوا فيه الى أن خرج منه عمر ومزيقياء عند توقع سيل العرم، ثم خرج منه بقاياهم وتفرقوا في الحجاز والحجاز منازل بني عدنان، الى أن غزاهم بختنصر ونقل منهم الى الانبار من بلاد العراق. ولم يزل العرب بعد ذلك

---

(١) بحر القلزم: البحر الأحمر.
(٢) بحر الهند: البحر العربي.
(٣) بحر فارس: الخليج العربي.

كله في التنقل عن جزيرة العرب والانتشار في الأقطار الى أن كان الفتح الإسلامي.

فتوغلوا في البلاد حتى وصلوا الى بلاد الترك وما داناها، وصاروا الى اقصى المغرب وجزيرة الأندلس وبلاد السودان، وملؤوا الآفاق وعمروا الأقطار. وصار بعض عرب الحجاز الى اليمن فاقاموا به، وربما صار بعض عرب اليمن الى الحجاز فاقاموا به. ومن تفرق منهم في الأقطار منتشرون في الآفاق قد ملؤوا ما بين الخافقين.

وأن الجزيرة في أصل اللغة: ما ارتفع عنه الماء، أخذاً من الجزر الذي هو ضد المد، ثم توسع فيه فاطلق على ما دار عليه الماء. ولما كان هذا القطر يحيط به: بحر القلزم من جهة الغرب، وبحر الهند من جهة الجنوب، وبحر فارس من جهة الشرق، والفرات من جهة الشمال. اطلق عليه جزيرة، واضيفت الى العرب لنزولهم لها ابتداء وسكناهم فيها. وجزيرة العرب هذه تشتمل على خمسة أقسام: تهامة، ونجد، وحجاز، وعروض، ويمن[1].

(١) «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب»: أبي العباس القلقشندي، ص١٥ ـ ١٩.

مقتطفات عن شبه الجزيرة العربية[1]

تقع شبه الجزيرة العربية في قلب العالم القديم: (آسيا، أفريقيا، أوروبا) وتمتد بأ في الطرف الجنوبي الغربي لقارة آسيا بين خطي عرض (١٢، ٣٢) شمالاً، (٣٠، ١٢) جنوباً. وتمتد بين خطي الطول (٤٠، ٣٤، ٤٠، ٥٨) شرقاً، ويقع قسمها الأكبر في النطاق الصحراوي المداري الجاف لغرب القارات كما تقع في المرتفع المداري شتاءً.

وتحدّها المياه من ثلاث جهات: من الجنوب البحر العربي (المحيط الهندي)، ومن الشرق خليج عمان والخليج العربي، ومن الغرب البحر الأحمر. أما من جهة الشمال فإنها تتصل ببلاد الشام والعراق حتى شطّ العرب ونهر الفرات. وقد أطلق جغرافيو العرب على موطنهم الأول جزيرة العرب، وعلّلوا هذه التسمية بإحاطة المياه لها من معظم الجهات.

وقال الهمداني: وانما سميت بلاد العرب الجزيرة لإحاطة البحار والأنهار بها من أقطارها وأطرارها، وصاروا منها في الجزيرة من جزائر البحر. وذلك أن الفرات القادم الراجع من بلاد الروم يظهر بناحية قنسرين ثم انحط على الجزيرة وسواد العراق حتى دفع في البحر من ناحية البصرة والأبلة وامتد الى عبدان. وأخذ البحر من ذلك مغرباً مطيفاً ببلاد العرب منعطفاً عليها، فأتى منها على سفوان وكاظمة ونفذ الى القطيف وهجر وأسياف البحرين وقطر وعمان والشحر. ومال منه عنق الى حضرموت وناحية أبين وعدن ودهلك، واستطال ساحل مكة والجار ساحل المدينة وساحل الطور وخليج أيلة وساحل راية كورة من كور مصر البحرية حتى بلغ تلزم مصر وخالط بلادها. وأقبل النيل من غرب هذا العمق من أعلى بلاد السودان مستطيلاً معارضاً للبحر معه حتى دفع في بحر مصر والشام. ثم أقبل ذلك البحر من مصر حتى بلغ بلاد فلسطين فمر بعسقلان وسواحلها، وأتى على صور ساحل الأردن وعلى بيروت وذواتها من سواحل دمشق، ثم نفذ الى سواحل حمص وسواحل قنسرين والجزيرة الى سواد العراق، فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة التي نزلوا بها[2].

---

(١) «الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ»: سامي المغلوث، ص١٧، ٢٢.

(٢) «صفة جزيرة العرب»: الهمداني، لسان اليمن بن أحمد بن يعقوب، ص٥٧ ـ ٥٨.

وتبلغ مساحة الجزيرة العربية أكثر من مليون ميل مربع بقليل، ومن ثم فهي أكبر شبه جزيرة في العالم. ويبلغ طول ساحلها الغربي من رأس خليج العقبة حتى خليج عدن (١٤٠٠) ميل، وطول ساحلها الشرقي من رأس الخليج العربي شمالاً حتى رأس الحد جنوباً لخليج عمان (١٥٠٠) ميل، وامتدادها من بحر العرب جنوباً الى الحدود الشمالية للمملكة العربية السعودية (١٦٠٠) ميل. أما عرضها في أضيق نطاق بين البحر الأحمر والخليج العربي فهو (٧٥٠) ميل، وأما بين جبل عمان والبحر الأحمر فيصل الاتساع الى (١٢٠٠) ميل[1].

ومن خصائص جزيرة العرب: هي أرض الإسلام ومهد الإنسانية، خصّها الله بخصائص وميّزها بمزايا انفردت بها عن بقاع الدنيا بأكملها، فهي أول مناطق الأرض استضلاعاً واستعماراً لأسباب عديدة منها على سبيل المثال لا الحصر.

١ ـ وجود بيت الله الحرام، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾﴾[2]. فجزيرة العرب هي حرم الإسلام وداره الأولى منذ أن خلق الله الأرض ومن عليها. ومما يؤكد قدم جزيرة العرب كمهد للإنسانية ما نقلته الأستاذة (فوزية مطر) عن مخطوط للماموني جاء فيه: عن ابن عباس رضي الله عنهما: إن الله سبحانه وتعالى لما أهبط آدم عليه السلام الى الأرض بعد خطيئته أصبح لا يسمع صوت الملائكة في السماء، فتوسل الى الله سبحانه وتعالى فقال عزّ وجلّ: «**اذهب فابني لي بيتاً فطف به واذكرني حوله كما رأيت الملائكة تصنع**». فاقبل آدم يتخطى الأرض حتى انتهى الى مكة عند موضع البيت الحرام. وكان موضع البيت الحرام ياقوتة حمراء مجوفة لها أربعة أركان بيض وبها ثلاثة قناديل من الذهب فيها لهب يلتهب من نور الخيمة، وقد حرس الله آدم في تلك الخيمة بالملائكة من سكان الأرض. ويومئذ كان ساكن الأرض من الجن والشياطين وكانت الأرض طاهرة نقية لم تنجس ولم تلطخ بالخطايا ولم يسفك فيها الدم. لذلك جعلها سكناً للملائكة وجعلهم فيها متلمما كانوا في السماء يسبحون الله تعالى بالليل والنهار لا يفترون. وكان موضع الملائكة عند البيت الحرام واقفين صفاً واحداً مستديرين حول الحرم المكي الشريف يحرسون سيدنا آدم من الجن والشياطين[3]. أما بناء ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما السلام للكعبة فقد هُديا اليها، لأن قواعد البيت كانت مبنية قبلهما، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾[4].

---

(١) «جغرافية شبه الجزيرة العربية»: محمود طه أبو العلا، ص٥ ـ ٧.
(٢) سورة آل عمران: الآية ٩٦.
(٣) «تاريخ عمارة الحرم المكي الشريف»: فوزية مطر، ص٢٩، ط١٤٠٤هـ.
(٤) سورة الحج: الآية ٢٦.

٢ ـ ان هذه الجزيرة جزيرة الإسلام لا يعبد فيها الا الله سبحانه وتعالى، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**لأخرجنّ اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً**»[١]. لان هذه الارض مباركة طاهرة اضافة لوجود الحرمين الشريفين فيها. وقال الشيخ بكر أبو زيد: ان سلطان العالمية في الجزيرة لا يجوز أن يكون لغير دولة ورابة التوحيد. ومن عجائب المقدور ولطائف الحي القيوم ولأمر ما يريده الله سبحانه وتعالى أعلم بالأحوال ان شاء الله تعالى: صار العلم الرسمي في قلب الجزيرة يحمل كلمة التوحيد، وهكذا اللواء الأبيض للنبي ﷺ مكتوب عليه: «لا اله الا الله محمد رسول الله». ولهذا فإن الاعلام ان نكست ابتداعاً طوت العظماء، فإن هذا هو العلم الوحيد الذي يكون تنكيسه من أشد مواطن الإثم والجناح[٢].

٣ ـ ان الجزيرة العربية تقع في مركز متوسط من العالم القديم، بل ان مكة هي مركز الارض، ويقول شرقي خليل: ان الإنسان المؤمن حينما يقرأ قال الله تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾﴾[٣]. يدهش عند كلمة ﴿عَمِيقٍ﴾، لان الارض لو كانت مستوية مسطحة لكان لفظ بعيد هو أقربها، لان بعيد تفيد المسافة بين شيئين على مستوى واحد. ولكن الارض كروية.. فالقادمون الى مكة المكرمة يأتون من بقاع عميقة بالنسبة لها، وذلك حسب انحناء الارض الكروي، لذلك جاءت الآية: ﴿مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾.

وأثبت البحث العلمي الحديث أن الكعبة المشرفة هي مركز الارض لأسباب عدة أهمها: أن المحيط الهادي يشكّل انقطاعاً كبيراً جداً بين القارات بمساحته الكبيرة. لذلك ترسم مصورات العالم بدءاً من أستراليا واليابان والصين شرقاً، وانتهاءً بامريكا غرباً، ولذلك رسمت أيضاً في المحيط الهادي نهاية خطوط الطول. فلو مسحنا هذه القارات القطبية الجنوبية وكتبنا عليها مساحتها، ورحنا نفتش عن مركز يتوسطها او عن مركز ثقلها بدقة تامة لوجدناها في الكعبة المشرفة بالذات. وهذا يذكرنا بالأثر الذي يقول: (ان الكعبة سرة الارض)[٤].

وذكر أحد العلماء المعاصرين كلاماً مماثلاً لما ذكر آنفاً، وزاد خبراً عن الفقهاء المتقدمين أن هناك يوماً في السنة لا يكون للأشياء فيه ظل في مكة عند الزوال لان الشمس تكون عمودية

---

(١) «مختصر صحيح مسلم»: للمنذري، تحقيق الألباني، ص٣٠٨، رقم ١١٥٣، ١٦٠/٥٢، «مسند أحمد» ٢٩/١.
(٢) «خصائص جزيرة العرب»: أبو بكر أبو زيد، ص٨٠ ـ ٨١.
(٣) سورة الحج: الآية ٢٧.
(٤) «الإنسان بين العلم والدين»: شوقي أبو خليل، دار الفكر.

تماماً عليها، مما يدلّ على انها مركز الارض ووسط الدنيا. ولذلك يقول الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾﴾[1].

٤ ـ في هذه الجزيرة ولد الرسول ﷺ بمكة المكرمة، وبعث فيها، فكانت رسالته خاتمة الرسالات السماوية. وبذلك حظيت الجزيرة العربية بهذه الرسالة المقدسة وهذا الرسول الكريم والذي جعله الله سبحانه وتعالى خاتم الأنبياء والمرسلين.

ان هذه المزايا المقدّسة والخصائص الفريدة لتسترعي الانتباه وتشدّ العقول وتمتلك الارواح لتؤكد الحقيقة الثابتة أن جزيرة العرب هي مهد الإنسانية الاولى. ومنها خرجت الهجرات الاولى على شكل موجات مختلفة باتجاه المناطق الشمالية من الجزيرة كوادي الرافدين وبلاد الشام ومصر، ثم أخذ الإنسان في الانتشار بالبقاع القريبة في تلك المناطق القريبة منها[2]. انظر اللوحة رقم **(٣)** هجرات العرب القديمة.

---

(١) سورة الشورى: الآية ٧.

(٢) «الأطلس التاريخي لسيرة الرسول ﷺ»: سامي المغلوث، ص١٧ ـ ٢٧.

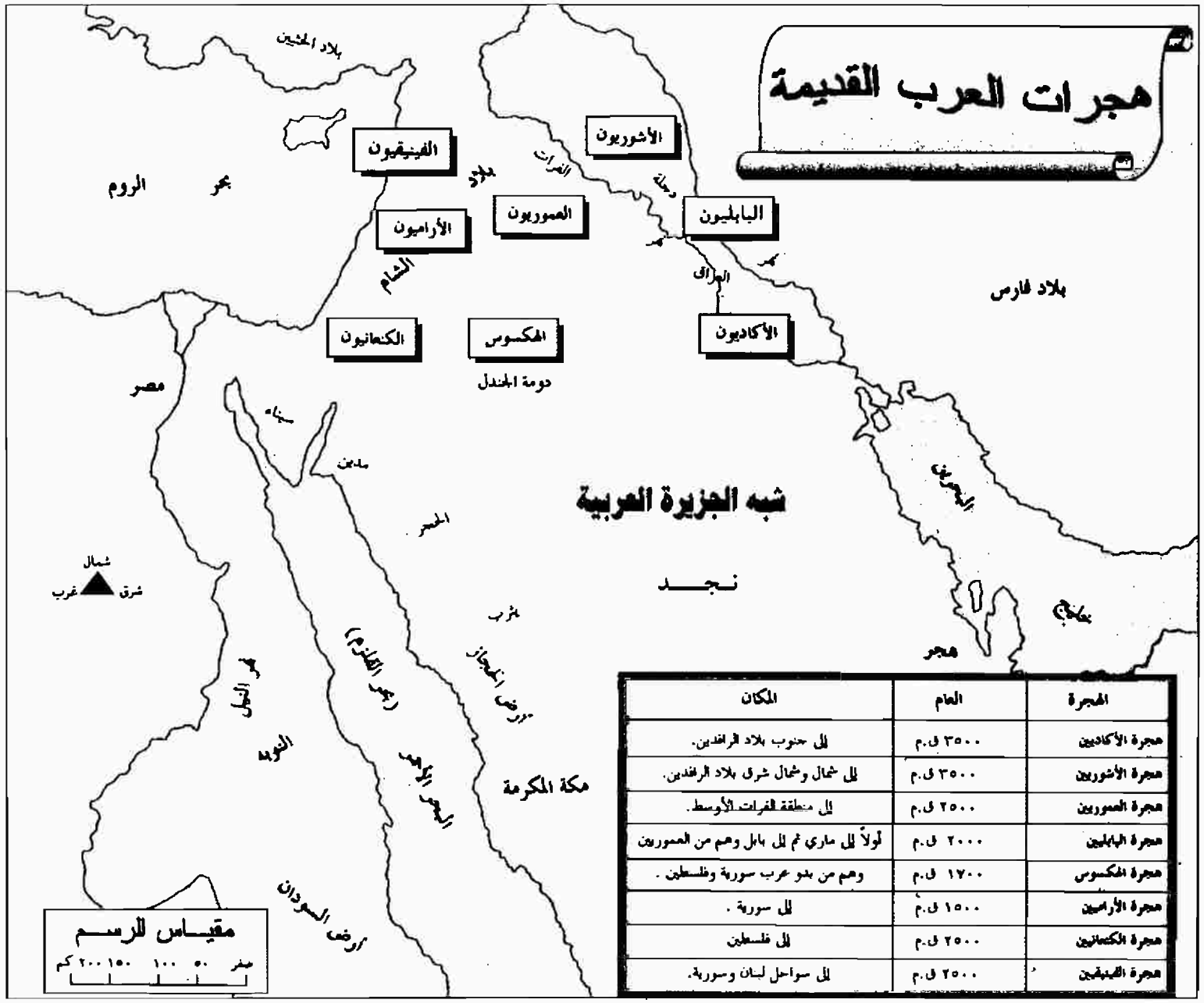

الهجرة	العام	المكان
هجرة الأكاديين	٣٥٠٠ ق.م	الى جنوب بلاد الرافدين.
هجرة الأشوريين	٣٥٠٠ ق.م	الى شمال وشمال شرق بلاد الرافدين.
هجرة العموريين	٢٥٠٠ ق.م	الى منطقة الفرات الأوسط.
هجرة البابليين	٢٠٠٠ ق.م	أولاً الى ماري ثم الى بابل وهم من العموريين
هجرة الهكسوس	١٧٠٠ ق.م	وهم من بدو عرب سورية وفلسطين .
هجرة الأراميين	١٥٠٠ ق.م	الى سورية .
هجرة الكنعانيين	٢٥٠٠ ق.م	الى فلسطين
هجرة الفينيقيين	٢٥٠٠ ق.م	الى سواحل لبنان وسورية.

لوحة رقم (٣)

الباب الثالث
فضائل العرب

أما فضائل العرب على غيرهم من الأجناس، فقد وردت أحاديث في فضائل العرب ومزاياهم.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «**إن الله خلق الخلق فاختار من الخلق بني آدم، واختار من بني آدم العرب، واختار من العرب مضر، واختار من مضر قريش، واختار من قريش بني هاشم، واختارني من بني هاشم، فأنا خيار من خيار**»[1].

ابن الكلبي قال: كانت في العرب خاصة عشرة خصال لم تكن في أمة من الأمم، خمس في الرأس، وخمس في الجسد. فأما التي في الرأس: الفرق، والسواك، والمضمضة، والاستنشار، وقص الشارب. وأما التي في الجسد: فتقليم الأظافر، ونتف الإبط، وحلق العانة، والختان، والاستنجاء. وكانت في العرب خاصة القيافة، لم يكن في جميع الأمم أحد ينظر الى رجلين أحدهما قصير والآخر طويل، أو أحدهما أسود والآخر أبيض، فيقول: هذا القصير ابن هذا الطويل، وهذا الأسود ابن هذا الأبيض، الا في العرب[2].

عن شبيب بن شيبة قال: كنّا وقوفاً بالمربد، وكان المربد مألف الأشراف، اذ أقبل ابن المقفع[3] فبشّشنا به وبدأناه بالسلام، ثم قال: لو ملتم الى دار نيروز وظلها الظليل، ونسيمها فعودتم، أبدأناكم تمهيد الأرض، وأرحتم دوابكم من جهد الثقل، فإن الذي تطلبونه لن تفاتوه، ومهما قضى الله لكم من شيء تنالوه. فقبلنها وملنا، فلما استقرّ بنا المكان، قال لنا: أي الأمم أعقل؟ فنظر بعضنا الى بعض، فقلنا: لعلّه أراد أصله من فارس، قلنا: فارس، فقال: ليسوا بذلك، انهم ملكوا كثيراً من الأرض، ووجدوا عظيماً من الملك، وغلبوا على كثير من الخلق، ولبث فيهم عقد الأمر، فما استنبطوا شيئاً بعقولهم، ولا ابتدعوا باقي حكم بنفوسهم. قلنا: الروم، قال: أصحاب صنعة،

---

(١) «الخصائص الكبرى»: للسيوطي ٣٨/١.

(٢) «العقد الفريد»: لابن عبد ربه الأندلسي ٢٠٩/٢ ـ ٢١٠.

(٣) عبدالله بن المقفع، أصله فارسي، ولد بالبصرة سنة ١٠٦هـ. استمع للعلماء والمفكّرين والشعراء والأدباء الذين يجتمعون في المربد: عكاظ الإسلام. له مجموعة كتب في الأدب الصغير والكبير، «رسالة الصحابة»، و«كليلة ودمنة».

قلنا: الصين، قال: أصحاب طرفة، قلنا: الهند، قال: أصحاب فلسفة.

قلنا: نقل، قال: العرب، قال: فضحكنا، قال: أما اني ما أردت موافقتكم، ولكن اذا فاتني حظي من النسبة فلا يفوتني حظي من المعرفة: ان العرب حكمت على غير مثال مثل لها، ولا آثار أثرت، أصحاب ابل وغنم، وسكان شعر وأدم. يعجب أحدهم بفرته، ويتفضّل بمعجوده، ويشارك في ميسوره ومعسوره، ويصف الشيء بعقله فيكون قدوة، وبفضله فيصير حجة، ويحسن ما شاء فيحسن، ويقبح ما شاء فيقبح. أدّبتهم أنفسهم، ورفعتهم هممهم، وأعلتهم قلوبهم وألسنتهم، فلم يزل حياء الله فيهم، وحبائهم في أنفسهم حتى رفع الله لهم الفخر، وبلغ بهم أشرف الذكر.

ختم لهم بملكهم الدنيا على الدهر، وافتتح دينه وخلافته بهم الى الحشر، على الخير فيهم ولهم. فمن وضع حقهم خسر، ومن أنكر فضلهم خصم. ورفع الحق باللسان أكبت للجنان[1].

وقال ابن قتيبة في تفضيل العرب: وأما أهل التسوية فإن منهم قوماً أخذوا ظاهر بعض الكتاب والحديث، فقضوا به ولم يفتشوا عن معناه، فذهبوا الى قوله عزّ وجل: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[2]. والى قول النبي ﷺ في خطبته في حجة الوداع: «**أيها الناس، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها بالآباء، ليس لعربي على عجمي فخر إلا بالتقوى، كلكم لآدم وآدم من تراب**»[3].

وانما المعنى في هذا ان الناس كلهم من المؤمنين سواء في طريق الأحكام والمنزلة عند الله عزّ وجلّ والدار الآخرة. ولو كان الناس كلهم سواء في أمور الدنيا ليس لأحد فضل الا بامر الآخرة، لم يكن في الدنيا شريف ولا مشروف، ولا فاضل ولا مفضول.

فما معنى قوله ﷺ: «**إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه**». وقوله ﷺ في قيس بن عاصم: «**هذا سيّد الوبر**». وقوله ﷺ: «**أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم**». وكانت العرب تقول: لا يزال الناس بخير ما تباينوا فإذا تساووا هلكوا. وتقول: لا يزالون بخير ما كان فيهم أشراف وأخيار، فإذا أهملوا كلهم جملة واحدة هلكوا، وإذا ذمت العرب قوماً قالوا: سواسية كأسنان الحمار.

وكيف يستوي الناس في فضائلهم، والرجل الواحد لا تستوي في نفسه أعضاؤه ولا تتكافأ مفاصله، ولكن لبعضها الفضل على بعض، وللرأس الفضل على جميع البدن بالعقل والحواس الخمس. وقالوا: القلب أمير الجسد، ومن الأعضاء خادمه ومنها مخدومه.

---

(١) «العقد الفريد»: لابن عبد ربه الأندلسي ٢/٢١٠، كتاب «اليتيمة في النسب وفضائل العرب».
(٢) سورة الحجرات: الآية ١٣.
(٣) رواه الإمام أحمد في «مسنده» ٥/٤١١، «سنن أبي داود» ٥/٣٣٩.

وقال ابن قتيبة: ونحن لا ننكر تباين الناس ولا تفاضلهم، ولا السيّد منهم ولا المسود، ولا الشريف ولا المشروف. ولكنّا نرى أن تفاضل الناس فيما بينهم ليس بآبائهم ولا بأحسابهم، ولكنه بأفعالهم وأخلاقهم، وشرف أنفسهم، وبعد هممهم. ألا ترى من كان دني، الهمّة، ساقط المروءة، لم يشرف وإن كان من بني هاشم في ذؤابتها، ومن أمية في أرومتها، ومن قيس في أشرف بطن منها. إنما الكريم من كَرُمت أفعاله، والشريف من شرفت همته، وهو معنى حديث النبي ﷺ: «**إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه**»، وقوله في قيس بن عاصم: «**هذا سيّد أهل الوبر**». إنما قال فيه هذا لسؤدده في قومه بالذب عن حريمهم، وبذله رفده لهم[1].

عن يحيى بن عبدالعزيز قال: حدثنا أبو المهاجر رباح بن ثابت، قال: حدثنا بكر بن حبيش عن أبي العصين، عن أبي الأحوص، عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا سألتم الحوائج فاسألوا العرب فإنها تعطي لثلاث خصال كرم أحسابها، واستحياء بعضها من بعض، والمواساة لله**». ثم قال: «**من أبغض العرب أبغضه الله**»[2].

وهذا العلم مما انفردت به العرب عمن سواها من الأمم. ومراعاة الأنساب وحفظها، وذكر الأصول والبحث عنها، فباب تفردت به العرب فلم يشاركها فيه مشارك ولا ماثلها فيه مماثل[3].

إن العلوم التي اختصّت بها العرب وهي: الإعراب، والشعر القائق، والعروض. وللعرب: حفظ الأنساب، ما يعلم أحد من الأمم عُني بحفظ النسب عناية العرب[4].

وما خصّ الله جلّ جلاله به العرب: طهارتهم، ونزاهتهم عن الأدناس التي استباحها غيرهم من مخالطة ذوات المحارم وهي منقبة تعلو بجمالها كل مأثرة، والحمد لله[5].

---

(١) «أبناء الإمام في مصر والشام»: ابن طباطبا، ص٣٦ ـ ٣٩، تحقيق الشيخ محمد نصار.
(٢) «العقد الفريد»: لابن عبد ربه الأندلسي ٢٠٩/٢.
(٣) «سر الفصاحة»: للخفاجي، ص٥٥.
(٤) «الصاحبي»: ابن فارس، ص٧٧.
(٥) «الوسيط»: أحمد ابن الأمين الشنقيطي، طهارة العرب. ذكر ذلك في «طبقات النسّابين».

مفاخرات العرب بأنسابهم

يقول ابن خلدون في «مقدمته»: ان العالم العنصري بما فيه كائن فاسد لا من ذواته ولا من أحواله، فالمكونات من المعدن والنبات وجميع الحيوانات الإنسان وغيره كائنة فاسدة بالمعاينة، وكذلك ما يعرض لها من الاحوال وخصوصاً الإنسانية. فالعلوم تنشأ ثم تدرس وكذا الصنائع وأمثالها.

والحسب من العوارض التي تعرض للآدميين فهو كائن فاسد لا مُحالة، وليس يوجد لأحدٍ من أهل الخليقةِ شرف مُتَّصل في آبائه من لَدُن آدم عليه السلام اليهِ الا ما كان من ذلك النبي ﷺ كَرامةً على السر فيه.

وأول كل شرف خارجية كما قيل: وهي الخروج عن الرئاسةِ والشرف الى الضعَةِ والابتذالِ وعدمِ الحسبِ. ومعناه: أن كل شَرفٍ وحَسبٍ فعدمه سابق عليه شان كل مُحدثٍ ثم نهايتهُ في أربعة آباء . أي نهاية الحسب في العقب الواحد أربعة آباء .:

الأول: بانِيَ المجدِ عالم بما عاناهُ في بنائهِ ومحافِظٍ على الخِلالِ التي هي كانت أسبابُ كونهِ وبقائِهِ.

الثاني: ابنُهُ من بَعدهِ مُباشِر لأبيهِ فقد سمع منه ذلك وأخذهُ عنهُ الّا انه مُقصّر في ذلك تقصيرَ السامِع بالشيءِ عَنِ المُعاني لَهُ.

الثالث: كان حظهُ الاقتفاءَ والتقليدَ خاصة، فَقَصَرَ عن الثاني تقصيرَ المُقلدِ عن المُجتهدِ.

الرابع: قَصرَ عن طريقتهم جُملةً وأضاع الخِلالَ الحافِظة لبناءِ مَجدِهم واحتقرها وتَوهمَ ان ذلك البُنيانَ لم يكن بِمُعاناةٍ ولا تَكلُّف، وانما هو أمر وجبَ لهم مُنذُ أوّلِ النشأةِ بمجرد انتسابهم، وليس بعصابةٍ ولا بِخِلالٍ لما يَرى من التحِلّةِ بين الناسِ ولا يعلم كيف كان حدُوثُها ولا سببُها، ويتوهمُ أنّهُ النسبُ فقط، فَيرياُ بنفسه عن أهلِ عَصبتهِ ويرى الفضل له عليهم وتَرفاً بما رُبيَ فيهِ من استتباعِهم وجهلاً بما أوجب ذلك الاستتباعُ من الخِلالِ التي منها التواضعُ لهم والأخذُ بمجامعِ قُلوبهم. فيحتقِرهم بذلك، فَينفضونَ عليه ويَحتقرونهُ ويَبدلُونَ منه سواهُ من أهل ذلك المَنبتِ

ومن فُروعِهِ في غير ذلك العقب للإذعانِ لعَصبيّتِهم. فتنمو فروع هذا وتذوي فروعُ الأولِ وينهدم بناءُ بيته هذا اذا انحطت بُيوت نشأتْ بيوت أخرى من ذلك النسب.

واشتراط الاربعة في الاحسابِ انما هو في الغالبِ، والّا فقد يدثرُ البيتُ من دون الاربعة ويتلاشى وينهدم. وقد يتصل أمرها الى الخامس والسادس الّا أنه في انحطاطٍ وهاب. واعتبارُ الاربعةِ من قبل الاهيالِ الاربعة: (بَانٍ، ومباشر له، ومقلّد، وهادم).

وقد اعتبرت الاربعةُ في نهاية الحسب في باب المدح والثناء. قال ﷺ: «**إنما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم**»[1] يوسفُ بن يعقوبَ بن اسحاق بن ابراهيم اشارة الى أنه بلغ الغاية من المجد.

وفي التوراةِ ما معناه: ان الله ربك طائف غيور مطالب بذنوب الآباء للبنين على الثوالثِ والروابع. وهذا يدل على أن الاربعة الاعقاب غاية في الانساب والحسب[2].

ومن ذلك ما حكاه ابن الكلبي قال: قال كسرى للنعمان بن المنذر يوماً: هل في العرب قبيلة تشرُف على قبيلة؟ قال: نعم، قال: فبأي شيء؟ قال: من كانت له ثلاثة آباء متوالية رؤساء، ثم اتصل ذلك بكمال الرابع، فالبيت من قبيلته فيه ويُنسب اليه. قال: فاطلب ذلك فطلبه فلم يصبه الا في: آل حذيفة بن بدر، وآل حاجب بن زرارة، وآل ذي الجَدين، وآل الاشعث بن قيس بن كندة. قال: فجمع هؤلاء الرهط ومن تبعهم من عشائرهم، واقعد لهم الغلام والعدول، وقال: ليتكلم كل رجل منكم بمآثر قومه وليصدق.

فكان حذيفة بن بدر الفزاري أول متكلم، وكان اسن القوم فقال: قد علمت العربُ أن فينا الشرف الاقدم والاعز الاعظم، ومائرةً للصنيع الاكرم، فقال من حوله: ولِمَ ذاك يا أبا فزارة؟ فقال: السنا الدعائم التي لا تُرام، والعزّ الذي لا يُضام؟ قيل: صدقت. ثم قال شاعرهم فقال:

فَـزَارةَ بَـيـتُ الـعِـزِّ والـعِـزُّ فِـيـهِـمُ ... فَـزَارةَ قَـيـسٍ حَـسـبٍ قَـيـسٍ نِـضـالُـهـا

لَـهـا الـعِـزَّةُ الـقَـعـسـاءُ والـحَـسَـبُ الـذي ... بَـنَـاه لـقَـيـسٍ فـي الـقَـديـم رِحـالُـهـا

فَـهَـيـهـاتَ قـد أغـيَـا الـقُـرونَ الـتـي مَـضَـتْ ... مَـآثِـرَ قَـيـسٍ مَـجـدُهـا وفَـعـالُـهـا

وهَـلْ أحَـدٌ ان هَـزَّ يـومـاً بـكَـفِـه ... الـى الـشَّـمـسِ فـي مَـجـرى الـنُّـجـوم يـنـالُـهـا

فـإن يَـفـعَـلُـوا يَـصـلُـح لـذاك جـمـيـعُـهـا ... وان يَـفـسُـدوا يَـفـسُـدْ مـن الـنّـاسِ حـالُـهـا

---

(١) «مختصر صحيح مسلم»: للمنذري، تحقيق الألباني، ص٤٢٩، رقم ١٦١٥، ١٠٣/٧. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال: «**أتقاهم**»، قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «**فيوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله**». قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: «**فعن معادن العرب تسألوني؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**».

(٢) «مقدمة العلامة ابن خلدون»، ص١٣٦ ـ ١٣٨، الفصل الخامس عشر.

ثم قام بسطام الشيباني فقال: قد علمت العرب انّا بُناةُ بيتها الذي لا يزول، ومَغرس عزّها الذي لا يحول. قالوا: ولِمَا يا أبا شيبان؟ قال: لأنّا أدركهم للثار، وأضربُهم للملك الجبّار، وأقومهم للعكم، وألدهم للخصم. ثم قام شاعرهم فقال:

لَعَمرِيَ بسطامٌ أحَقُّ بفَضْلها ... وأول بيتِ العزِّ عزِّ القبائلِ
فسائِلْ (أبَيْتَ اللَّعنَ) عن عِزِّ قومِها ... اذا جِدَّ يومُ الفخرِ كلَّ مُناقِلِ
ألَسْنا أعزَّ الناسِ قَرماً ونصرةً ... وأضْرَبَهم للكَبْشِ بين القبائلِ
وقائعُ عزٍّ كلُّها رَبَعِيَّةٌ ... تَنِلُّ لها عِزّاً رِقابُ المَعاقِلِ
اذا ذُكِرتْ لم يُنكِرِ الناسُ فَضْلَها ... وعاذَ بِها من شَرِّها كُلُّ وابِلِ
وانّا مُلوكُ الناسِ في كُلِّ بَلْدةٍ ... اذا نزلَتْ بالناسِ احدى الزَّلازِلِ

ثم قام حاجب بن زرارة التميمي. فقال: قد علمت مَعَدٌّ انا فرع دعامتها، وقادةُ زَحفها، قالوا: ولِمَ ذاك يا أبا بني تميم؟ قال: لأنها أكثر الناس عَديداً، وأنجبهم طِرّاً ووليداً، وأنا أعطاهم للجزيل، وأحملهم للثقيل. ثم قام شاعرهم فقال:

لَقد عَلِمَتْ أبناءُ خِندِفَ أننا ... لنا العِزُّ قِدماً في الخُطُوبِ الأوائلِ
وانا كِرامُ الصيدِ وثروةٍ ... وعِزٍّ قديمٍ ليس بالمتضائلِ
فكَمْ فِيهِمُ من سَيِّدٍ وابنِ سَيِّدٍ ... أغرَّ نَجِيبٍ ذِي فِعالٍ ونائلِ
فسائِلْ (أبَيْتَ اللعنَ) عنّا فإنّنا ... دعائمُ هذا الناسِ عِندَ الهَلائِلِ

ثم قام قيس بن عاصم السعدي، فقال: لقد علم هؤلاء أنا أرفعهم في المكرمات دعائم، وأثبتهم في النائبات مقادم. فقالوا: ولِمَ ذاك يا أبا بني سعد؟ قال: لأنّا أدركهم للثار، وأمنعهم للجار، وأنّا لا نَنْكُل اذا حملنا، ولا نرام اذا حَلَلْنا. ثم قام شاعرهم فقال:

لَقد عَلِمَتْ قَيسٌ وخِندِفُ أنّنا ... وجُلُّ تميمٍ والجميعِ الذي ترى
بأنّا عِمادٌ في الأمورِ وأنّنا ... لنا الشَّرَفُ الضَّخْمُ المُرَكَّبُ في الندى
وانا لَيُوثُ الناسِ في كُلِّ مَأزِقٍ ... اذا جُرَّ بالبِيضِ الجَماجِمُ والطُّلى[1]
فمَنْ ذا لِيَومِ الفَخْرِ يَعدِلُ عاصِماً ... وقَيْساً اذا مَرَّتْ الى العُلا
فَهيهاتَ قد أغيَا الجَميعَ فِعالُهُمْ ... وقامُوا بيومِ الفَخْرِ مَسْعاةَ من سَعى

فقال كسرى حينئذ: ليس منهم الا سيّد يصلح لموضعه.

---

(١) الطلى: بالضم، جمع طلية وهي الأعناق.

قال أبو عبيدة: كانت العرب تعدّ البيوتات المشهورة بعظم القدر والشرف: تعدّ بيت هاشم بن عبد مناف، وتعد أربعة، أولها بيت آل حذيفة بن بدر، وبيت آل زرارة الآراميين: بيت بني تميم، وبيت آل ذي الجَدَّين، بيت بني شيبان، وبيت بني الديان. (وهذا يدل على أن الأربعة الآباء نهاية في الحسب)

ان المفاخرة قد تكون بحقيقة الحسب، وقد تقوم فيها الفصاحة واللسن مقام الحسب، كقول أبي تمام الطائي يفتخر:

أنا ابنُ الَّذِينَ انتُرِضِع المجدُ فِيهِمُ ... ورُضِّعَ فيهِمْ وهو كَهلٌ ويافِعُ

مَضَوْا وكأنَّ المَكْرُماتِ لديهِمُ ... لِكَثْرَةِ ما وَصَّوْا بِهِنَّ شَرائِعُ

فأيٌّ يدٍ في المجدِ مُدَّتْ فلم تَكُنْ ... لها راحةٌ من مَجْدِهِم وأصابِعُ

هُمُ استَوْدَعُوا المعروفَ مَحفوظَ مالِنَا ... فَضاعَ وما ضاعَتْ لدينا الودائِعُ[1]

(١) «صبح الأعشى»: أبي العباس القلقشندي ٣٧٧/١ ـ ٣٨٠.

طبقات أنساب العرب

يذكر النويري في مجموعة كتبه نهاية الأرب: قد وقفت على المقدمة التي وضعها الشريف أبو البركات الهراني، فرعت له علماً، ونصبت الى المعالي سلماً: لأنه أتقن أصولها، وحرّر فصولها، وأورد فيها من الأنساب. فرأيت أن أسر النسب من أصله، وأبدأ بآدم عليه السلام، ثم بنسله، وأجعل العمدة على سرد عمود النسب المتصل بسيّد البشر. وعلى الشريف العمدة فيما أوردته، وعلى ما قلته اعتمدت.

قال السيد الشريف: ان جميع ما بنت عليه العرب في نسبها أركانها، وأسّست عليه بنيانها، عشرة طبقات:

الطبقة الأولى: (الجذم):

وهو الأصل اما الى عدنان واما الى قحطان، الجذم القطع، يقال: جِذْم وجَذْم، وذلك لما كَثُر الاختلاف في عدد الآباء وأسمائهم فيما فوق ذلك. وشق على العرب تشعُّب المناهج فيه وتصعب المسالك. قطع الفرض فيما فوق قحطان ومعد وعدنان، واقتصر على ما ذكر دونهما، لاجتماعهم على صحته. ومنه قول سيدنا رسول الله ﷺ لما انتسب الى معد بن عدنان: «**كذب النسّابون فيما فوق ذلك**» لتطاول العهد.

فمن كان من ولد قحطان، قيل: (يمني). ومن كان من ولد معد بن عدنان، قيل: (خندفي، أو قيسي، أو نزاري)، وان كان الجميع داخلاً في نزار، أعني معد بن عدنان. وانما كان بعد نزار جماهم استغنى بالنسبة اليها عن نزار بن معد بن عدنان. ولأن جمهور العلماء طبقوا النسب على ما قدمناه أربع طبقات: (خندفي، وقيسي، ونزاري، ويمني). فقولهم: (خندفي) اي كل من يرجع الى الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهو جماع خندف. فتوسّعت العرب في ذلك الى أن قالوا: الياس هو خندف لأن ولده وهم: (مدركة، وطابخة، وقمعةُ)، أسمهم خندف، خندفت في طلب ولدها اي أسرعت، فقال لها الياس: ما لكِ تخندفين؟

أي تهوليين، فسميت خندف. فرجع الى خندف أبطن عدة: (كمزينة، والرَّباب، وضَبة، وصُوفة، والسَّمَيرا، وتميم، وهُذَيل، وأسد، والقَارَة، وكِنَانَة، وقريش). فقيل لولد الياس: (خندف) ثم قيل لإلياس نفسه: (خندف) اذ كان أباً لمن أمه خندف لا غير، ولا ولد له الا من خندف.

ولذلك نظائر وأشباه في العرب، كما قيل لمالك بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر: (عائدة) لأن أم ولده عائدة بنت الحمس بن قهانة الخثعمية.

وكما قيل: لعوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر: (عُكل) لأن أمه يقال لها: عُكل حضنت ولده.

وكما قيل: لعمر بن أدّ بن طابخة بن الياس: (مُزينة) لأن أم ولده مُزينة بنت كلب بن وَبرَةَ القضاعية.

وكما قيل: لعمر بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار: (هَدِيلَةُ قَيس) لأن أم ولده هديلة بنت مُرة، أخت تميم بن مرة بن أدّ بن طابخة.

وكما قيل: للحارث بن عَدِي بن الحارث بن مرة بن أدّ بن زيد بن يشجب بن عُريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان: (عاملة) لأن أم ولده عاملة بنت مالك بن ربيعة القضاعية.

وكما قيل: الأشرس بن السكون بن أشرس بن كندة: (تهيب) لأن أم ولده تهيب بنت ثوبان المذحجيَّة.

وأما قولهم: (قيسي) فالمراد به من ولد قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ويكون عيلان هاهنا أخا الياس بن مضر. وذهب قوم الى أن ولد معد بن عدنان كلهم يقال لهم: (قيس) وهذا خطأ. وهم يقولون: قيس ويمن، فيظن أنهما أخوان، وأين قيس من قحطان جدّ يمن، لأن قحطان أبا اليمن هو أخو الجد العشرين لقيس. وأن العزوة الى قيس لا تصح الا لمن يرجع اليه بالولادة. ولا ترجع العزوة في الانتساب الى ذيل الأعقاب، انما يعزي لأعلى النسب، لا لأسفل العقب.

وأما شهرة: (العزوة) الى قيس فلما فيها من الجماجم والرؤوس والقبائل والأرحاء، وهي عند النسابين أكبر من تميم ومن بكر بن مرة بن أد بن طابخة. اذ كان في قيس: (ابنو عبس،

وذُبيان، وغَطَفان، وأعصُر، وهَوازِن، وعُدوان، وفَهم وهم: هَديلة قيس، وسُلَيم، وثَقيف، وعامر، هُشَم، ونَصر، وبكر، وسعد، وسلول، وربيعة، وكلاب، وقُشَير، وحَبيب، وعُقيل، وحَريش، وخَفاجة، وطَهفَة)، وغير ذلك من الأفخاذ والعشائر.

وأما نزار بن معد بن عدنان، ففيها من الأبطن والأفخاذ والعشائر: (كبني ربيعة الفَرَس، وضبيعة أصهَم، وأكلُب، وأسلم، ويقدم، وأهلان، وهميم، وعبد القيس، ودُهن، والنِمر، وتَغلِب، ووائِل، وبكر، وصعب، وعلي، وحبيب، وعَنَزَة، وعَنز، ورُنَيدة، وارشة، ويَسكر، وعُكابَة، وعِجل، ولُهيم، وحَنيفَة، وزِمّان، والدول، وشيبان، وذُهل، ومازِن، وسَدُوس، وبلِي، وعَوف، وبَدر، ومَعن، ودُغمي، وزُهرَة، وهُذافة). فأما أنمار بن نزار، فانقلبت في يمن، كما انقلبت قضاعة في غير ذلك من الأفخاذ والعشائر[1].

مقتطفات من شعر أحمد بدوي محمداً[2]:

لَيسَ لِعَدنان سِوى عُكَّ مَعَد ... فَلِمَعَدٍّ عِدَّة مِنها يُعَد

قَنَصُهُ ودَخَلُوا في يَعرُبٍ ... جَميعُهُم غَيرَ عَمُودِ النَّسَبِ

ولِنِزارِ الصَّريحانِ[3] مُضَر ... رَبيعَةُ إيادُ أنمارُ الأغَر

أمّا إيادُ بنُ نِزارِ فانتَحَل ... عَن مَكَّةَ إذ مُضَرِّيها اضمَحَل

ولِرَبيعَةَ عَبدُ الطّينِ[4] ... مِن نَسلِ قاسِطٍ وعَبدِ القَيسِ

كِلاهُما مِن أسَدِ ابنِهِ ومِن ... نِصرِ بنِ قاسِطٍ صُهَيبِ المُبنِ[5]

ومَرَّ وائِلُ بنُ قاسِطٍ على ... وادِ السِّباعِ فِيهِ أُمُّهُم ولَد

فَهَفَتْ بِكُلِّ ذِي نابٍ نَما ... لَبَّتَ أن جاءَ بَنُوها العُظَما

وهِندُ بِنتُ مُرَّ أمُّ حارِثَه ... شُفَيهِ وأمُّ عَنزٍ ثالِثَه

وبَرَّةُ أختُها عَلَيها خَلَفا ... كِنانَةَ خُزَيمَةٍ وضُعفا

أختُهما عاتِكَة ونَسلُها ... عُذرَةُ اللّائِي الهَوى يَقتُلُها

وابنَاهُ تَغلِبُ وبَكرٌ قاما ... على الشِّقاقِ أربَعِينَ عاما

ومِن بَني بَكرِ بنُو حَنيفَه ... ابنُ اثالٍ سَيِّدُ البَطحاءِ

ولِعُكابَةَ بنِ صَعبِ بنِ عَلِي ... سَلِيلِ بَكرِ بنِ وائِلِ العَلِي

---

(١) «نهاية الأرب»: للنويري ١/٢٧٦ ـ ٢٨٠.
(٢) «عمود النسب»: أحمد بدوي محمداً، ص٣٢ ـ ٥٣.
(٣) الصريح: الخالص.
(٤) الطيس: دقاق الترب، وخلق كثير النسل، والعدد الكثير.
(٥) المُبن: المقيم.

تَغْلَبَةَ وَتَغْتَهُ الْبَرْشَاءُ ... أُخْتُ بَنِي تَغْلِبَ وَالْهِجْذَمَاءُ

فَأَوْلَدَ الْهِجْذَمَاءَ تَيْمَ اللَّهِ ... وَذَاكَ الأَنْصَارِ لِذِي الْعِضَاهِ[1]

وَمِنْ بَنِي الْبَرْشَاءِ شَيْبَانُ الأُلَى ... بِذُهْلِهِمْ غَصَّتْ سَبَاسِبُ الْفَلَا[2]

مِنْهَا الْمُثَنَّى الْفَارِسُ الْهُمَامُ ... وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ الإِمَامُ

وَذُهْلُ ابْنُهَا مِنْهُ الإِمَامُ الْمَازِنِي ... لِسَانُهُ وَقَلْبُهُ عَقْلُ

مَعْنٌ وَهَانِئٌ وَمَفْرُوقُ الشَّرِي ... دَعَاهُمَا لِلدِّينِ خَيْرُ مُضَرِ

مُعَوَّمُ اللَّفْنِ لِكُلِّ لاحِنِ ... مِنْ تَيْمِهَا طَرِيفَةُ ابْنُ الْعَبْدِ

لِهَذِهِ مُشْعِرُ حَرْبٍ ثُمَّ ... لِكُلِّ مُشْعِرُ حَرْبٍ ثُمَّ

مقتطفات عما قاله في نسب قبائل مضر:

الْيَاسُ وَالنَّاسُ أَخُوهُ انْتَشَرَا ... وَمِنْهُمَا كَانَ جَمِيعُ مُضَرَا

وَالنَّاسُ عَيْلَانٍ وَقَيْسُ لَقَبُ ... وَالنَّاسُ قَيْسٍ وَإِلَيْهِ يُنْسَبُ

مَنْصُورُ وَالِدُ سُلَيْمٍ وَأَخِيهْ ... هَوَازِنٍ فَمِنْ سُلَيْمٍ النَّبِيهْ

وَكُلُّهُمْ مِنْ بُهْتَةٍ وَمِنْهُمُ ... رِعْلٌ وَذَكْوَانُ عُصَيَّتُهُمُ

وَمِنْ عُصَيَّةَ بَنُو السَّرِيدِ ... فَازُوا بِكُلِّ شَاعِرٍ شَهِيدِ

وما قاله في نسب هوازن:

أَمَّا هَوَازِنِ نَبَتْ ابْنُهُ ... مِنْهُ مُنَبِّهُ الْهَصِينُ حِصْنُهُ

وَسَعْدُ الَّذْ ارْضَعُوا خَيْرَ الْبَشَرْ ... وَمِنْ مُعَاوِيَّةَ تَالِتُ النَّفَرْ

صَعْصَعَةَ وَجُشَمٌ وَنَضْرُهُ ... وَجُشَمٍ مِنْهُ دُرَيْدُ بَدْرُهُ

وَمَالِكُ بْنُ عَوْفِ الْمُهَزَّبُ ... هَوَازِناً لِنَضْرِهِمْ يَنْتَسِبُ

صَعْصَعَةَ مِنْهُ الْعَزِيزُ عَامِرُ ... وَعَامِرٍ مِنْ صُلْبِهِ أَكَابِرُ

مِنْهَا رَبِيعَةُ أَبُو كِلَابِ ... وَكَعْبِ الأَمَاجِدِ الصِّلَابِ

مِنْ كَعْبِهِمْ تُشَيْرُ بَلْعَهْلَانِ ... عُقَيْلُ جَعْدَةُ وَذُو الأَسْنَانِ

مِنْ عَامِرِ ابْضاً بَنُو هِلَالْ ... أَصْهَارُ خَيْرِ الْخَلْقِ أَهْلُ الْمَالِ

نُمَيْرُ الَّذِي الْهِجَاءُ وَضَعَهْ ... نُمَيْرُ بْنُ عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَهْ

---

(١) العِضَاه: أعظم الشجر.

(٢) الفلا: جمع فلاة، الصحراء الواسعة.

وَمِنْ شُنَبٍ تَقِيفُ الْهَازِلُ ... أَخَلَاتُهُ بِالْمُصْطَفَى وَالْقَاتِلُ

مِنْ صُلْبِ مَنْصُورٍ وَكَذَاكَ مَازِنُ ... وَقَدْ تَشَرَّفَتْ بِهِ الْمَزَائِنُ

وَالأَبُ عِكْرِمَةُ بْنُ النَّاسِ ... وَلَهُمَا يُنْتَسَبُ بَعْضُ النَّاسِ

ثَعْلَبَةُ وَأَعْصُرُ وَغَطَفَانُ ... عَمْرٌو لِسَعْدِ بْنِ ثَيْسِ عَيْلَانُ

ومقتطف مما قاله في نسب غطفان:

عَبْساً وَذُبْيَانَ وَأَشْجَعَ انْسُبِ ... لِغَطَفَانَ وَلِذُبْيَانَ الأَبِي

سَعْدَ أَبُو عَوْفِ أَبِي الْحَيِّ بَنِي ... غَيْظِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ عَوْفِ الْمُبْتَنِي

بِهَرِمٍ وَالْحَارِثَيْنِ سُؤْدَدَا ... أَوْ لِلُؤَيٍّ عَوْفُهُمْ وَأَنْتَمَا

وَمِنْ فَزَارَةَ بْنِ ذُبْيَانَ بَنُو ... بَدْرٍ وَفِي حَرْبِ الرِّهَانِ وَهَنُوا[1]

عَبْسٌ وَذُبْيَانُ انْتَهَوْا وَسِلْكُهُمْ[2] ... بَغِيضُ رَبْتُ غَطَفَانُ مَلْكُهُمْ

وبعض ما قال في نسب إلياس:

فِي صُلْبِ الْيَاسَ لِفَيْرِ الأُمَمِ ... تَلْبِيَةَ يَسْمَعُ مَنْ بِالْهَرَمِ

أَوْلَادُهُ مِنْ خِنْدَفِ السَّامِقَةْ ... تَمِيمَةٌ مُدْرِكَةٌ وَطَابِقَةْ

تُمْعَةُ قِيلَ هَمُّ عَمْرِو بْنِ لُهَيّ ... ذِي الْقُصْبِ فِي حَدِيثِ أَنْفَلِ لُؤَيّ[3]

وَفَرَ أَبُو خُزَاعَةٍ وَأَلْتَمَ ... شَبَّهَهُ النَّبِيُّ مِنْهُمُ

مُدْرِكَةٌ مِنْهُ هُذَيْلُ الَّذِي ... مِنْهُ خُنَاعَةُ الَّتِي مِنْهَا احْتُذِي[4]

وَمِنْ بَنِي أُدَّ سَلِيلِ طَابِخَةْ ... ضَبَّةُ احْدَى الْهَمَرَاتِ[5] الرَّابِخَةْ

عَبْدُ مَنَاةِ بْنِ أُدٍّ تُنْسَبُ ... لَهُ الرَّبَابُ زُمَرٌ تَرَبَّبُوا[6]

مُزَيْنَةٌ أُمُّ بَنِي عَمْرِو بْنِ أُدْ ... وَفِي رَبَابَةِ الرَّبَابِ قِيلَ عُدْ

وَالإِخْوَةُ السَّبْعَةُ مِنْ مُزَيْنَةْ ... مُزَيْنَةُ التَّيْسِ لأُدٍّ زِينَةْ

وَانْسُبْ لِمُرَّ بْنِ أُدَّ مَازِنَةْ ... تَمِيمَهُ وَغَوْثَهُ وَظَاعِنَةْ

---

(١) وهنوا: ضعفوا، هي حرب داحس والغبراء.

(٢) سلكهم: أي نسبهم.

(٣) القُصبِ: المِعي والإشارة لقول النبي ﷺ: «**رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً ورأيت عمر يجر قصبه**»، وهو أول من سيب السوائب. رواه البخاري ومسلم وأحمد.

(٤) احتُذِي: أي قطع منه.

(٥) الجمرات: جمرات العرب ثلاث من قبائلها المميزة بالشرف والشجاعة والكرم.

(٦) تربّبوا: أي تحالفوا بأن أدخلوا أيديهم في رُبّ.

وبعض ما قال في نسب تميم:

أمَّا تَمِيمٌ نَهرَ كَاهِلُ مُضَرْ ... زَيدُ مَنَاةِ ابنُهُ مِنهُ انتَشَرْ

مِنْ كَعْبِ بنِ سَعدِهِ عُطَارِدُ ... مُقَاعِسٌ ومِنْقَرُ الأَمَاجِدُ

مِنْ مَالِكِ بنِ سَعدِ الرَّبَائِعُ ... حَنْظَلَةٌ ومِنْهُمُ اليَرَابِعُ

وفِي كُلَيْبٍ ورِيَاحُ ثَعْلَبَهْ ... غُدَانَةٌ وعَنْبَرٌ ذُو العَثْلَبَهْ

مِنْ دَارِمٍ مُجَاشِعٌ ونَهْشَلُ ... وعَدَسٌ حَاجِبُهُ المُفْتَعِلُ

وبعض ما قاله في نسب بني أسد:

أمَّا خُزَيْمَةُ فَمِنْ أَسَدِهِ ... غَنْمُ بنُ دُودَانَ ذَوُو رَشَدِهِ

إذ هَاجَرُوا لِطَيْبَةٍ كُلُّهُمُ ... وَالُ هَفْشِ اللَّارِمُ مِنهُمُ

ومِنْ كِنَانَةَ نُقَيْمُ النَّاسِئَهْ ... عَبْدُ مَنَاةٍ وهْيَ أَعْظَمُ فِئَهْ

مِنْ بَكْرِهِ لَيْثٌ وَحَيٌّ دِئِلِ ... وضَمْرَةٌ مِنْ ضَمْرَةِ الثَّقِلِي

مِن ضَمْرَةَ أيضاً غِفَارُ انتَغْفَرَا ... لَهَا النَّبِيُّ وأَبُو ذَرٍّ يُرَى

فِي مُدْلِجٍ مِنْ بَكْرِ القِيَافَهْ ... كَمَا لِلذَهَبِ كَانَتِ العِيَافَهْ[1]

وهْيَ القِيَافَةُ بِلا افتِرَاءِ ... مَعْرِفَةُ الأَبْنَاءِ بِالآبَاءِ

ومِنْ كِنَانَةَ بَنُو فِرَاسِ ... رَهْطُ مُكَرَّمٍ وكُلُّ نَاسِ

ومِنْ كِنَانَةَ الأَحَابِيشُ وهُمْ ... إِخْوَةُ بَكْرٍ حَارِثٌ سُوقَتُهُمْ[2]

والْهُونُ والفَضْلِيُّ اللَّذَانِ ... عَلَى بَنِي بَكْرٍ بُحَالِفَانِ

أما يمن منهم أولاد قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام. وفيها عدة جماجم وقبائل وأبطن وأفخاذ وعشائر: كسبا، وطيء، والأشعر، وحمير، وقضاعة، وغسان، وأوس، والخزرج، والأزد، ولخم، وجذام، وعاملة، وخولان، وغافق، ومذحج، وحرب، وسعد العشيرة، ومعافر، وهمدان، وكندة، وكلب، ومهرة، وصنهاج، وبارق، وبجيلة، وثعلبة، ودرما، وزريق، وعنيز، وعتاب، وبحتر، وجرم، ومراد، وعبس، وجعفي، وسلمان، وتجيب، وصدا، والنخع، والصدف، وحضرموت، وغير ذلك.

وكل ما ذكر فهو أبطن وأفخاذ وعشائر مختلطة، وما قصد فيها الترتيب على طبقات النسب،

---

(١) العيافة: إتقان تتبع الأثر.

(٢) سوقتهم: جرهم، على سبيل الاستعارة، لأن السوقة ما دون الملك.

بل من كل (عزوة) بعض مشاهيرها التي تنتسب اليها. والعرب يطلبون العز لو كان في شامخات السراقين، فينتسبون الى الأعز لحماية الحمية واباءة الدنية، وسكون النفوس الى نفيس الكثرة والعصبية[1].

ومقتطفات لما قاله العلامة أحمد بدوي محمداً:

قَحْطَانُ امَّا حَضْرَمَوْتُ الْحَائِرُ ... عَنْ طَيْبَةٍ أَوْ سَبَا التَّائِرُ

لِسَبَا بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُبَ ... سَلِيلِ قَحْطَانَ رَبِيعِ الْعَرَبِ[2]

نَسَبٌ غَيْرُ مُرْسَلٍ بَيْنَنَا ... عَشَرَةٌ: الأَزْدُ الأَشْعَرِيُّونَا

وَهِفِيرَاً وَمَذْهِجاً وَكِنْدَةْ ... أَنْمَارُ سَادِسٌ لَهُمْ فِي الْعِدَّةْ

وَقَدْ تَيَامَنُوا وَمَنْ أَشَامَ[3] لَهْ ... غَسَّانُ لَخْمٌ وَجُذَامٌ عَامِلَهْ

لِصُلْبِهِ عِنْدَ ذَوِي الأَنْسَابِ ... كَهْلَانُ حِمْيَرُ بِلَا ارْتِيَابِ

وَالْخُلْفُ فِي عَامِلَةٍ وَالأَشْعَرِ ... فَقِيلَ مِنْ كَهْلَانَ أَوْ لِلأَكْبَرِ

وَسَائِرُ النَّفَرِ مِنْ كَهْلَانَا ... وَمِنْهُ خَوْلَانُ بَنُو هَمْدَانَا

مِنْ مَضَرٍ أَزْدٌ مَلِكَا عُمَانَا ... لِنَهْبٍ ثُمَالَةُ بَنُو عِدْنَانَا

هَذِيمَةُ الأَبْرَشُ مَلِكُ الْحِيرَةْ ... قَبْلَ بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ الْغِيرَةْ

مُلُوكُ لَخْمٍ الْمَنَاذِرُ الْبُهُمْ[4] ... أَوَّلُهُمْ ذُو الطَّوْقِ عَمْرٌو الْخِضَمْ

وَآلُ عَبَّادٍ مُلُوكُ الأَنْدَلُسْ ... مِنْ نَسْلِ ذِي الطَّوْقِ وَغَالَهَا النُّدُسْ[5]

يُوسُفُ الْعَدْلُ ابْنُ تَاشِفِينَا ... الْحِمْيَرِيُّ ثُمَّ مِنْ لَمْتُونَا

مِنْ مَازِنِ بْنِ الأَزْدِ ثُمَّ مِنْ بَنِي ... مَاءِ السَّمَاءِ حَيُّ غَسَّانَ السَّنِي

وَهَلُمَّ الأَكْرَادُ وَالْمَهَالِبَهْ ... لِلأُمَوِيِّينَ هُمُ الْمَرَازِبَهْ

أَوْسٌ وَخَزْرَجٌ هُمُ الأَنْصَارُ ... وَقَيْلَةَ أُمُّهُمَا وَاخْتَارُوا

أَنْ لُهَيَّا ابْنَ وَالِدِهِمَا ... صَارِئَةَ بْنِ مُبْتَنِي مَهْدِهِمَا

ثَعْلَبَةَ الْعُنْقَاءِ عَنْ مُزَيْقِيَا ... عَنْ مُنْذِرِ مَاءِ السَّمَاءِ الأَزْلَيَا[6]

---

(١) «نهاية الأرب»: للنويري ١/٢٨٠ ـ ٢٨٣.
(٢) القريع: السيد، ولأنه أول من تتوج من ملوك العرب.
(٣) تيامن: قصد اليمن، وأشأم: قصد الشام.
(٤) المناذر: آل المنذر. البهم: جمع بهمة، الشجاع. الخضم: السيد المعطاء من الرجال.
(٥) غاله: قتله. الندس: الفطن النبه.
(٦) «عمود النسب»: أحمد بدوي محمداً المجلسي الشنقيطي، ص٨٥ ـ ٩١.

الطبقة الثانية: (الجماهير)، والتجمهر:

الاجتماع والكثرة، ومنه قولهم: جماهير العرب أي جماعتهم.

الطبقة الثالثة: (الشعوب) واحدها شعب:

وهو الذي يجمع القبائل وتتشعب منه، ويشبه الرأس من الجسد.

الطبقة الرابعة: (القبيلة):

وهي دون الشعب تجمع العمائر، وانما سميت قبيلة لتقابل بعضها ببعض واستوائها في العدد، وهي بمنزلة الصدر من الجسد.

الطبقة الخامسة: (العمائر)، واحدها عمارة:

وهي التي دون القبائل. وتجمع البطون، وهي بمنزلة اليدين.

الطبقة السادسة: (البطون)، واحدها بطن:

وهي التي تجمع الأفخاذ.

الطبقة السابعة: (الأفخاذ)، واحدها فَخِذ وفِخْذ:

وهي أصغر من البطن، والفخذ تجمع العشائر.

الطبقة الثامنة: (العشائر)، واحدها عشيرة:

وهم الذين يتعاقلون الى أربعة آباء، وسميت بذلك لمعاشرة الرجل اياهم، قال الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[1]. ندعا النبي ﷺ علياء قريش الى أن اقتصر على بني عبد مناف، وهم يجتمعون معه في الجد الرابع. فمن هنا جرت السنة بالمعاقلة الى أربعة آباء، وهم بمنزلة الساقين من الجسد اللتين يعتمد عليهما دون الأفخاذ.

الطبقة التاسعة: (الفصائل)، واحدها فصيلة:

وهم أهل بيت الرجل وخاصته، قال الله تعالى: ﴿يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾﴾[2]. وهي بمنزلة القدم.

---

(١) سورة الشعراء: الآية ٢١٤.

(٢) سورة المعارج: الآيات ١١ ـ ١٣.

الطبقة العاشرة: (الرهط):

وهم رهط الرجل وأسرته بمنزلة أصابع القدم. والرهط دون العشرة، والأسرة أكثر من ذلك، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾﴾[1]. وقال أبو طالب بن عبد المطلب في قصيدته المشهورة التي يمدح فيها رسول الله ﷺ:

واحضرتُ عند البيت رهطي وأسرتي ... وامسكت من أثوابه بالوصائل

ورهط بنو عبد المطلب وكانوا دون العشرة، وأسرته من بني عبد مناف الذين عاضدوه في نصرة رسول الله ﷺ.

تمثيل التفصيل: عدنان جذم، قبائل معد جمهور، نزار بن معد شعب، مضر قبيلة، خندف عمارة وهم ولد الياس بن مضر، كنانة بطن، قريش فخذ، قصي عشيرة، عبد مناف فصيلة، بنو هاشم رهط[2].

ففي طبقات الأنساب: شعوب، قبال، عمائر. قال الكلبي: الشعب أكبر من القبيلة، ثم العمارة، ثم البطن، ثم الفخذ، ثم الفصيلة، ثم العشيرة. قال الله تعالى: ﴿وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِي تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾﴾[3]، وقال تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[4]، وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾[5]

بيتان:

قبيلة قبلها شعب وبعدهم ... عمارة ثم بطن بعده فخذ

وليس يؤدي الفتى الا فصيلته ... ولا سداد لهم ما له قذاذ

الشعب ثم قبيلة وعمارة ... وبطن وفخذ والفصيلة تابعة

فالشعب مجتمع القبيلة كلها ... ثم القبيلة للعمارة جامعة

والبطن مجمعة العمائر فاعلمن ... والفخذ مجمعة البطون الواسعة

والفخذ مجمع الفصائل هاكها ... جاءت على نسق لها متتابعة

فخزيمة شعب وان كنانة ... لقبيلة منها الفصائل شائعة

وقريشها تسمى العمارة يا فتى ... وقصي بطن للأعادي قامعة

وا هاشم فخذ وذا عباسها ... أثر الفصيلة لا تناط بسابعة[6]

---

(١) سورة النمل: الآية ٤٨.
(٢) «نهاية الأرب»: شهاب الدين النويري ١/٢٧٧ ـ ٢٨٦.
(٣) سورة المعارج: الآية ١٣.
(٤) سورة الشعراء: الآية ٢١٤.
(٥) سورة الحجرات: الآية ١٣.
(٦) «كنز الأنساب ومجمع الآداب»: حمد بن إبراهيم الحقيل، ص٢٥.

الاهتمام بالأنساب

أما ما جاء في القرآن الكريم، فقد ورد النسب في عدة أماكن: قال الله عزّ من قائل في كتابه العزيز: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾[1]. أي جعله قرابة بالاشتراك في الابوين، أو في احداهما، أو جعلهم ذوي نسب أي ذكوراً. وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾[2]. كان المشركون يعتقدون ان الملائكة من نسل الجن، وانهم بنات الله وبالتالي فإن بين الله والجن نسباً. ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾﴾[3]، تنزه عما يصفونه به. وقال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾﴾[4]. أي فلا ينفع الإنسان قريبه ولا نسبه ولا عائلته، ولا يسأل عنها.

والاهتمام بالأنساب لم يكن وليد عصر خاص، أو تربية خاصة، بل هو وليد حاجة الإنسان في عصوره الغابرة، اذ كانت الحاجة تدعوه الى الإلفة والتعاطف. وكان تنازع البقاء يخلق أجواء مهمومة يحتاج معها الإنسان الى الحماية والقوة، فهو منيع بعشيرته، عزيز باقوامه، لذلك اهتم بنسبه ودمائه، فحفظها ورعاها. كما حدبت عليه اصوله فضمته بين أحضانها، تحميه عادية الأبعدين، وترد عليه كيد المعتدين.

وقد جاء في كتاب الله العزيز حال نبيين من أنبياء الله تعالى عليهما السلام. نعى أحدهما قومه لفقدانه العشيرة: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِى بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِىٓ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾﴾[5]. أي يا ليتني أملك قوة، أو تكون لي جماعة كبيرة تشد من أزري لاهلكتكم أيها الضالون. والثاني حمته منعة قومه حتى هابه أعداؤه، قال الله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ۖ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَٰكَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾﴾[6]. أي لا نفهم معظم ما تقوله لنا ولولا حرصنا على مودة أهلك الذين هم على ملتنا لقتلناك رجماً بالحجارة.

---

(١) سورة الفرقان: الآية ٥٤.
(٢) سورة الصافات: الآية ١٥٨، «تفسير المؤمن»، ص٣٦١.
(٣) سورة الصافات: الآية ١٥٩، «تفسير المؤمن»، ص٣٦١.
(٤) سورة المؤمنون: الآية ١٠١، «تفسير المؤمن»، ص٢٧٨.
(٥) سورة هود: الآية ٨٠، «تفسير المؤمن»، ص١٨٤.
(٦) سورة هود: الآية ٩١، «تفسير المؤمن»، ص١٨٥.

لقد اعتنى العرب قبل الإسلام وبعده في ضبط أنسابهم. ولما جاء الإسلام أكّد على رعاية الأنساب وحفظها، وحثّ على صلة الأرحام، وبنى على ذلك كثيراً من أحكامه ليهتم المسلم بحفظها في حدود حاجته الشرعية، لا على أساس التفاخر والعصبية القبلية. فقد قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾[1]. والمراد بذلك التعارف بين الناس، حتى لا يعتزي أحد الى غير آبائه، ولا ينتسب الى سوى أجداده.

وعلم الأنساب يجب معرفته وحفظه. قال الله تعالى: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ...﴾[2] الآية. وفي ذلك حكمة تبنى عليها أحكام شرعية مثل: أحكام الإرث، والعتق، والديات، والوقف، وغيرها. مثل: تزويج ما يحرم عليه ممن تلقاه بنسب في رحم محرمة، والقيام بمن تجب عليه نفقته، ومعرفة من يتصل به ممن يرثه، ومعرفة ذوي الأرحام المأمور بصلتهم ومعاونتهم، وغير ذلك.

وان تكملت الآية الكريمة: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾. أي أن القياس الذي تقاس به درجات الناس في المجتمع الإسلامي هو درجة تمسك المؤمن بدين الله، فإن زادت صلته بالإسلام ارتفعت قيمته في المجتمع الإسلامي، وان انحسرت صلته بالإسلام قلت منزلته[3]. وقال النبي ﷺ: «**إن الله قد أذهب عنكم عيبة الجاهلية وفخرها بالآباء، مؤمن تقي وفاجر شقي أنتم بنو آدم وآدم من تراب ليدعن رجال فخرهم بأقوام إنما هم فحم من فحم جهنم أو ليكونن أهون من الجعلان، التي تدفع بأنفها النتن**»[4]. وأن العبرة بالأسماء التي حمدها الله وذمها: كالمؤمنين والكافرين، والبر والفاجر، والعالم والجاهل.

كما أن العبرة بالأعمال لا بالأنساب، اذ الفضل الحقيقي: هو اتباع ما بعث الله سبحانه وتعالى نبيّه سيدنا محمداً ﷺ من الإيمان والعلم، فكل من كان فيه أمكن كان أفضل. والفضل انما هو بالأسماء المحمودة في الكتاب والسُّنة مثل: الإسلام، والإيمان، والبر والتقوى، والعمل الصالح، والإحسان ونحو ذلك، لا بمجرد كون الإنسان عربياً أو أعجمياً أو أسود أو أبيض[5]. وأصبح الأكرم هو الأتقى.

---

(١) سورة الحجرات: الآية ١٣.
(٢) سورة الأحزاب: الآية ٥.
(٣) «تفسير المؤمن»، ص٤١٢.
(٤) «سنن أبو داود» ٣٣٩/٥، رقم ٥١١٦.
(٥) «اقتضاء الصراط المستقيم»، ص١٤٤.

فإن الرسول ﷺ حضّ على تعلُّم الأنساب وحفظها لا على أساس التفاخر والعصبية القبلية. فقال: «**تعلّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل مثراة في المال منساة في الأثر**»[1]. وجعل غاية التعلُّم صلة الأرحام لا التفاخر بالأحساب، ودعا الرسول ﷺ الى التمسُّك بها والابتعاد عن ادعائها فقال: «**ليس رجل ادّعى لغير أبيه وهو يعلمه إلا كفر بالله، ومن ادّعى ليس فيهم نسب فليتبوّأ مقعده من النار**»[2]. ولذلك الطعن في النسب، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب والنياحة على الميت**»[3].

ومن حديث الربيع بن سبرة، أنه سمع عمر بن مرة الجهني رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من كان هاهنا من معد قاعد فليقُم**»، نقمت، فقال: «**أقعد**» فعل ذلك ثلاث مرات، كلما أتم يقول: «**أقعد**»، فقلت: من نحن يا رسول الله؟ قال: «**أنتم من قضاعة بن مالك بن حمير**»[4]. نسب سعداً حين سأله: من أنا يا رسول الله؟ قال ﷺ: «**أنت سعد بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة، من قال غير ذلك فعليه لعنة الله**»[5].

فالرسول صلوات الله وسلامه عليه كان حريصاً على حفظ الانتساب. وروى قتيبة أن رجلاً قال للبراء بن عازب رضي الله عنهما: أفررتم عن رسول الله ﷺ يوم حنين. قال: لكن رسول الله ﷺ لم يفر، لقد رأيته وانه لعلى بغلته البيضاء، وان أبا سفيان آخذ بلجامها والنبي ﷺ يقول: «**أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب**»[6]. وكان ﷺ يفخر بقومه فيقول: «**ونحن بنو النضر بن كنانة**»[7]. وأجاب الإمام الحليمي عن الأحاديث التي وقع فيها الانتساب الى الآباء أنه ﷺ لم يرد بذلك الفخر، وانما أراد تعريف منازل أولئك ومراتبهم، وهو اشارة الى نِعَم الله تعالى نوع من التحدث بالنعمة[8].

أخبرنا أبو المعالي عبدالله بن أحمد الحلواني وأبو طاهر محمد بن أبي بكر السنجي بمرو

---

(١) «مسند الإمام أحمد» ٤٧٢/٢، منسأة في الأثر: يعني زيادة في العمر.
(٢) «صحيح البخاري»: باب المناقب ٢١٩/٤.
(٣) «مختصر صحيح مسلم»: للمنذري، تحقيق الألباني ٢٠/١، ٥٨/١٢.
(٤) «الطبراني الكبير» ٣٠٤/١٧، ٨٣٩، «مجمع الزوائد» ٣٩١/١، وفي «طبقات خليفة بن خياط» بسنده.
(٥) «معرفة علوم الحديث» للحاكم ٩٦/١.
(٦) «صحيح البخاري» ٣٧/٤، باب من قاد دابة غيره في الحرب.
(٧) «جمهرة أنساب العرب»: ابن حزم، ص٤.
(٨) «المشرع الروي» ٦٣/١.

قال: حدثنا أبو سعد محمد بن أبي عبدالله المطرز باصبهان، حدثنا أبو عبدالله الحسين بن ابراهيم الجمّال، حدثنا أبو محمد عبدالله بن جعفر بن أحمد بن فارس، حدثنا وأنا أبو القاسم غانم بن أبي نصر البرجي وأبو علي الحسن بن أحمد الحداد في كتابيهما من أصبهان قالا: أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبدالله الحافظ، أخبرنا عبدالله بن جعفر حدثنا يونس بن حبيب، حدثنا أبو داود الطيالسي، حدثنا اسحاق بن سعيد حدثني أبي قال: كنت عند ابن عباس فاتاه رجل فساله: من أنت؟ قال: نمت له برحم بعيدة، فالان له القول، وقال: قال رسول الله ﷺ: «**اعرفوا أنسابكم تصلوا به أرحامكم فإنه لا قرب بالرحم إذا قطعت وإن كانت قريبة ولا بعد بها إذا وصلت وإن كانت بعيدة**»[1].

أخبرنا أبو بكر بن محمد بن شهاع الفتراني الحافظ باصبهان، حدثنا أبو بكر محمد بن علي الأصبهاني، حدثنا أحمد بن موسى الحافظ، حدثنا محمد بن علي وهو ابن دحيم، حدثنا أحمد بن حازم، حدثنا الحكم بن سليمان القَبَّلي، حدثنا اسحاق بن نجيح عن عطاء الخراساني، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا جماعة فقال: «**ما هذا؟**» قالوا: رجل علّامة، قال النبي ﷺ: «**وما العلّامة؟**» قالوا: رجل عالم بايام الناس، وعالم بالعربية، وعالم بالاشعار، وعالم بانساب العرب، فقال رسول الله ﷺ: «**وهذا علم لا يضر أهله**».

أخبرنا أبو القاسم عبدالله بن محمد بن عبدالله المصري باصبهان في داره، حدثنا أبو بكر أحمد بن الفضل الباطرقاني، حدثنا أبو بكر أحمد بن موسى الأصفهاني، حدثنا محمد بن معمر، حدثنا محمد بن أحمد بن داود المؤدب، حدثنا هشام بن خالد الأزرق، حدثنا بقية عن ابن جريج، عن عطاء، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل المسجد فرأى جمعاً من الناس على رجل فقال: «**ما هذا؟**» فقالوا: يا رسول الله رجل علّامة، قال: «**وما العلّامة؟**» قالوا: يا رسول الله أعلم بانساب العرب، وأعلم الناس بالشعر، وأعلم الناس بما اختلف فيه العرب، فقال رسول الله ﷺ: «**وهذا علم لا ينفع وجهل لا يضر**».

أخبرنا أبو سعد أحمد بن الحسن البغدادي الحافظ باصبهان، حدثنا أبو بكر محمد بن علي بن خولة الأبهري، حدثنا أبو بكر بن مردويه الأصبهاني، حدثنا عبدالله بن جعفر، حدثنا هارون بن سليمان، حدثنا أبو عامر المقدمي، حدثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال: قيل: يا رسول الله! ما أعلم فلاناً، قال: «**بِمَ؟**» قيل: بانساب الناس، فقال: «**علم لا ينفع وجهل لا يضر**».

---

(١) رواه أبو داود الطيالسي في «مسنده» عن سعيد، عن ابن عباس رقم ٢٧٥٧، كما رواه الحاكم في «مستدركه» من طريق أبو داود الطيالسي كتاب البر والصلة.

أخبرنا أبو بكر وجيه بن طاهر الشحامي قراءة عليه بنيسابور، حدثنا أبو محمد عبدالحميد بن عبدالرحمٰن بن محمد البحيري، حدثنا أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن البيع، حدثنا أبو محمد عبدالعزيز بن عبدالرحمٰن الدباس بمكة، حدثنا أبو محمد عبدالرحمٰن بن اسحاق الكاتب، حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي، حدثني محمد بن فليح عن أبيه، عن اسماعيل بن محمد بن سعد، عن أبي بكر بن سليمان بن أبي حثمة قال: جاء عبدالرحمٰن بن الحارث بن هشام الى سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ونحن عنده بالعقيق فساله عن سامة بن لؤي فقال سعيد: سالنا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله سامة منّا أم نحن منه؟ فقال: «**بل هو منّا، ألم تسمعوا قول شاعر الناقة**»، قال ابن اسحاق: فظننت أنا أن رسول الله ﷺ أراد بقوله قول شاعر الناقة[1]:

أبلغا عامراً وسعداً رسولا ... ن نفسي اليكما مستقاة
ان تكن في عمان داري فاني ... شاهد ما خرجت من غير ناقة
رب كاس هرقت يابن لؤي ... حذر الموت لم يكن مهراقة
لا أرى مثل سامة بن لؤي ... يوم حلوا به قتيل الناقة

وامتداداً لذلك واصل الصحابة رضي الله عنهم حبل هذا العلم الموروث عن النبي ﷺ، وكان الخلفاء الأربعة الراشدون أنفسهم وكثير من الفقهاء من أعلم الناس بالأنساب[2]. ومن أكثر الصحابة علماً بالأنساب الخليفة الراشد الأول أبو بكر الصديق رضي الله عنه. ولهذا لما أمر النبي ﷺ حسان بن ثابت رضي الله عنه بهجاء المشركين، وقال له: انه لا علم لي بقريش. قال ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه: «**أخبره عنهم، نقب له في مثالبهم**». ففعل، وحينئذ قال حسان رضي الله عنه: لاسلنك . أي لاخلص بنسبك من هجوهم . بحيث لا يبقى شيء من نسبك فيما ناله الهجو، كالشعرة اذا انسلت لا يبقى عليها شيء من أثر العجين[3].

ومن حديث الربيع بن سبرة، أنه سمع عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من كان هاهنا من معد قاعداً فليقم**»، فقمت. فقال: «**أقعد**»، فعل ذلك ثلاث مرات، كلما أقوم يقول: «**أقعد**». قلت: فمن نحن يا رسول الله؟ قال: «**أنتم من قضاعة بن مالك بن حمير**»[4].

---

(١) «الأنساب»: للإمام أبي سعد عبدالكريم التميمي السمعاني ٢٢/١ ـ ٢٣.
(٢) «جمهرة الأنساب»: لابن حزم ٤٦/٥.
(٣) «الجامع الكبير»: للسيوطي ٨٠٨/٢.
(٤) «الطبراني الكبير» ٣٠٤/١٧، ٨٣٩، «مجمع الزوائد» ٣٩١/١، وفي «طبقات خليفة بن خياط» بسنده.

نسب سعد حين سأله: من أنا يا رسول الله؟ قال ﷺ: «**أنت سعد بن مالك بن وهب بن عبد مناف بن زهرة، من قال غير ذلك فعليه لعنة الله**»[1].

عن عكرمة عن ابن عباس، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال: لما أمر رسول الله ﷺ أن يعرض نفسه على القبائل خرج مرة وأنا معه وأبو بكر الى مجلس من مجالس العرب فتقدم أبو بكر فسلم. قال علي: وكان أبو بكر مقدماً في كل خير وكان رجلاً نسّابة، فقال: ممّن القوم؟ قالوا: من ربيعة، قال: وأي ربيعة أنتم أمن هاماتها، قالوا: من هامتها العظمى، قال: وأي هامتها العظمى أنتم؟ قالوا: ذهل الأكبر. قال أبو بكر: فمنكم عوف بن ملحم الذي يقال فيه لا حرّ برادي عوف، قالوا: لا، قال: فمنكم جساس بن مرة الهامي الذمار والمانع الجار، قالوا: لا، قال: منكم أقران الملوك من كندة، قالوا: لا، قال: فمنكم أصهار الملوك من لخم، قالوا: لا. قال أبو بكر: فلستم ذهلاً الأكبر أنتم ذهل الأصغر، فقام اليه غلام من شيبان حين بقل وجهه[2] يقال له: دغفل، فقال:

إن على سائلنا أن نسأله ... والعب، لا تعرفه أو تحمله

يا هذا انك قد سألتنا ولم نكتمك شيئاً. فمن الرجل؟ قال أبو بكر من قريش، قال: بخ بخ أهل الشرف والرئاسة، فمن أي قريش أنت؟ قال: من ولد تيم بن مرة، قال: أمكنت والله الرمية من صفاء الثغرة أفمنكم قصي بن كلاب الذي جمع القبائل فسمي مجمعاً، قال: لا، قال: أفمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف، قال: لا، فمنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعم طير السماء الذي وجهه كالقمر في الليلة الظلماء، قال: لا، قال: فمن أهل الإفاضة بالناس أنت؟ قال: لا، فمن أهل السقاية أنت؟ قال: لا، فاجتذب أبو بكر زمام الناقة ورجع الى رسول الله ﷺ فقال الغلام:

صادف در السيل درا بدفعه ... بهيضه حيناً وحيناً بصدعه

قال: فتبسم النبي ﷺ. قال علي: فقلت له: وقعت يا أبا بكر من الأعرابي على بائقة، قال: أجل ما من طامة الا فوقها أخرى والبلاء موكل بالمنطق والمحدث ذو شجون[3].

وامتداداً لذلك وصل الصحابة رضي الله عنهم حبل هذا العلم المورود عن النبي ﷺ. ولما قام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتأسيس الديوان أو سجل المحاربين وأهليهم.

---

(١) «معرفة علوم الحديث»: للحاكم ٩٦/١، و«السير»: للذهبي ٩٦/١.
(٢) بقل وجهه: أظهر فيه الشعر أي ما قبل البلوغ.
(٣) «العقد الفريد»: لابن عبد ربه الأندلسي ٢١١/٢.

بدأ بالعباس عمّ النبي ﷺ، ثم بني هاشم ثم بمن بعدهم طبقة بعد طبقة، فراعى في ذلك الاعتبار الديني، والاعتبار القبلي. وهذا أعطى أهمية جديدة، وكان حافزاً اضافياً للاهتمام بدراسة الأنساب. وجاءت المعلومات عن الأنساب في الشعر، وفي تراجم رواة الحديث، والروايات القبلية، وفي سجلات دواوين الهند[1].

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تعلّموا النسب ولا تكونوا كنبيط السواد اذا سئل أحدهم عن أصله، قال من قرية كذا وكذا. وقال لابنه: انسب نفسك تصل رحمك، واحفظ محاسن الشعر يحسن أدبك، وان من لم يعرف نسبه لم يصل رحمه. وقال أيضاً: أروا من الشعر أعفه، ومن الحديث أحسنه، ومن النسب ما تواصلون عليه وتعرفون به، فربّ رحم مجهولة قد عرفت فوصلت[2].

أخبرنا أبو الفتح أحمد بن الحسين بن عبدالرحمٰن الفرابي الاديب بسمرقند، حدثنا أبو المعالي محمد بن محمد بن زيد الحسيني الحافظ في كتابه، حدثنا أبو القاسم عبيدالله بن أحمد بن عثمان الحافظ في كتابه، حدثنا أحمد بن ابراهيم بن شاذان، حدثنا محمد بن أحمد بن أبي شيبة، حدثنا علي بن الحسين، حدثنا ابن نمير، حدثنا عبيدالله عن سيار، قال عمر رضي الله عنه: (تعلّموا من النحو ما تهتدون به في البر والبحر ثم انتهوا، وتعلّموا من الأنساب ما تصلون به أرحامكم وتعرفون به ما يحل لكم مما حرم عليكم من النساء ثم انتهوا).

أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل الحافظ وأبو سعيد محمد بن الهيثم بن محمد السلمي وأبو محمد سفيان بن ابراهيم بن منده التلكّي وأبو علي شرف بن عبد المطلب بن جعفر الحسيني بقراءتي عليهم باصبهان قالوا: حدثنا أبو الحسين أحمد بن عبدالرحمٰن الذكواني، حدثنا أبو بكر أحمد بن موسى الحافظ، حدثنا عبدالله بن محمد بن شاذان، حدثنا حسين بن فهم سمعت أخي الاصمعي يقول: استعيذوا بالله من شرّ عجائز العمي فإنهن يعرفن الآباء[3].

فكان الناس يتعلّمون الأنساب كما يتعلّمون الفقه، وكانوا اذا قصدوا سعيد بن المسيّب المتفقه في الدين، قصدوا عبدالله بن ثعلبة ليأخذوا عنه الأنساب[4]. وقسم العرب النسب على اثني عشرة طبقة: الأولى: قدماء السابقين الذين أسلموا بمكة، كالخلفاء الأربعة وغيرهم، ثم أصحاب

(١) «بحث عن نشأة علم التاريخ عند العرب»: د. الدوري، ص١٩، ٤٠.
(٢) «جمهرة أشعار العرب»، ص٢٩، «العقد الفريد» ٢٥٨/٣.
(٣) «الأنساب»: للإمام أبي سعد عبدالكريم التميمي السمعاني ٢٣/١ ـ ٢٤.
(٤) «الأنباء على قبائل الرواة»: ابن عبدالبر، ص٥٥.

دار الندوة، ثم مهاجري الحبشة، ثم أصحاب العقبة الأولى، ثم أصحاب العقبة الثانية، ثم المهاجرون الأولون بين بدر والحديبية، ثم أهل بيعة الرضوان، ثم من هاجر بين الحديبية وفتح مكة، ثم مسلمة الفتح، ثم الصبيان والأطفال الذين رأوا رسول الله ﷺ في الفتح، وحجة الوداع[1].

ويحفظ لنا التاريخ قصصاً وروايات كثيرة تدور حول اهتمام العرب والمسلمين بانسابهم، فمنها ما ورد عن يزيد بن شيبان بن علقمة بن عدس قال: خرجت حاجاً اذا كنت بالمعصب من (منى) اذا رجل على راحلة، معه عشرة من الشباب ينصرون الناس عنه، ويوسعون له، فلما رأيته دنوت منه فقال: مِمّ الرجل؟ قال: من بهرة من الشعر، قال: فكرهته، وليت عنه، فنادافي من ورائي: ما لك؟ قلت: لست من ترمي، ولست تعرفني ولا اعرفك، قال: ان كنت من كرام العرب فاعرفك، قال: فكررت عليه راحلتي، فقلت: اني من كرام العرب، قال: ممن انت؟ قلت: من مضر، قال: فمن الفرسان أنت، أم من الارجاء؟ فعلمت انه أراد بالفرسان قيساً، وبالارجاء خندفاً، فقلت: بل من الارجاء، قال: انت امرؤ من خندف، قلت: نعم، قال: من الاردمة انت أم من الحماجم؟ فعلمت أنه أراد بالاردمة خزيمة، وبالحماجم بني اد بن طابخة، قلت: أجل، قال: فمن الدواني انت أم من الصميم؟ قال: فانت اذاً من بني تميم؟ قال: أجل، قال: فمن الاكثرين أم من الاقلين؟ أو من اخوانهم الآخرين؟ فعلمت انه أراد بالاكثرين ولد زيد، وبالاقلين ولد العرث، وباخوانهم الآخرين بني عمرو بن تميم، قلت: فمن الاكثرين، قال: فانت اذاً من ولد زيد؟ قلت: أجل، قال: فمن البحور أنت أم من الذرى أم من السماء؟ فعلمت أنه أراد بالبحور بني سعد، وبالذرى بني مالك بن حنظلة، وبالسماء امرؤ القيس بن زيد، قلت: بل من الذرى، قال: فانت رجل من مالك بن حنظلة، قلت: أجل، قال: فمن التلاب أنت أم من الشهاب، أم من اللباب؟ فعلمت أنه أراد بالسحاب طهيه، وبالشهاب نهشلاً، وبالباب بني عبد الدار بن درام، فقلت له: من اللباب، قال: فانت رجل من بني عبد الدار بن درام، قلت: أجل، قال: فمن البيوت أنت أم من الدوائر؟ فعلمت أنه أراد بالبيوت ولد زرارة، وبالدوائر الأحلاف، قلت: من البيوت، قال: فانت يزيد بن شيبان بن علقمة بن زرارة بن عدس[2].

ومنها: ما رواه الشيخ النقيب تاج الدين أبو عبدالله محمد بن معية النقابة، بإسناده عن السيد عبدالحميد بن التقي بن أسامة النقابة، قال: حدثني أبو التقي عبدالله بن أسامة، قال: حججت أنا وجدك عدنان بن المختار، فبينما نحن ذات ليلة في المسجد الحرام واذا بجماعة

(١) «التاريخ والجغرافية»: لعمر رضا كحالة، ص٤٤، ٧٣.

(٢) «الأنساب»: التميمي السمعاني ٤٢/١ ـ ٤٣.

مجتمعة على شخص، ورأينا الناس يعظمون ذلك ويجتمعون عليه، فسألنا عنه من هو؟ قيل: جعفر بن أبي البشر امام الحرم[1]. فقال لي السيد عدنان: وكان رجلاً مسناً قد ضعف اني لأضعف عن الذهاب اليه والسلام عليه، فقم انت فسلّم عليه، فقمت فاتيته وسلمت عليه وقبّلت راسه وقبّل صدري لانه كان رجلاً قصيراً، ثم قال لي: من أنت؟ فقلت: بني عمك بالعراق، فقال: أعلوي أنت؟ قلت: نعم، فقال: أحسني أم حسيني، أم محمدي، أم عباسي، أم عمري؟ قلت: حسيني، فقال: ان الحسين الشهيد أعقب من زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام وحده، وأعقب زين العابدين من ستة رجال: محمد الباقر، وعبدالله الباهر، وزيد الشهيد، وعمر الأشرف، والحسين الأصغر، وعلي الأصغر: فمن أيهم أنت؟ فقلت: من ولد زيد الشهيد، فقال: ان زيد أعقب ثلاثة رجال: الحسين ذي الدمعة، وعيسى، ومحمد، فمن أيهم أنت؟ فقلت: انا من ولد الحسين ذي الدمعة، قال: فإن الحسين ذي الدمعة أعقب من ثلاث: يحيى، والحسين القعدد، وعلي، فمن أيهم أنت؟ فقلت: أنا من ولد يحيى، قال: فإن يحيى بن ذي الدمعة أعقب من سبعة رجال: القاسم، والحسن الزاهد، وحمزة، ومحمد الأصغر، وعيسى، ويحيى، وعمر، فمن أيهم أنت؟ فقلت: أنا من ولد عمر بن يحيى، قال: عمر بن يحيى أعقب من رجلين: أحمد المحدث، وأبي منصور محمد، فمن أيهما انت؟ قلت: لأحمد المحدث، قال: فإن أحمد أعقب من الحسين النسّابة النقيب، وأعقب الحسين النسّابة من رجلين: زيد ويحيى، فمن أيهما أنت؟ فقلت: من يحيى بن الحسين، قال: فإن يحيى بن الحسين أعقب من رجلين: أبي علي، وأبي محمد الحسن، فمن أيهما أنت؟ قلت: من ولد أبي علي عمر بن يحيى، قال: فإن أبا علي عمر بن يحيى أعقب من ثلاثة: أبي الحسين محمد، وأبي طالب محمد، وأبي الغنائم محمد، فمن أيهم أنت؟ قلت: من ولد أبي طالب محمد، قال: فكن أسامة، قال: فقلت: أنا ابن أسامة. وهذه الحكاية تدل على حسن معرفة هذا الشريف بانساب قومه، واستحضارهم لأعقابهم[2].

ومن هذا تظهر أهمية النسب عند العرب، مهما كَثُرت قبائلهم، وتنوّعت طوائفهم وتعددت فروعهم وشائجهم، وتباعدت مواطنهم، وتباينت نزعاتهم. ناهيك عما قاله رجال العلم والأدب الأقدمين عنه، فقد قال الزبيري: ومعرفة أنساب الأمم مما افتخرت به العرب على العجم لأنها

---

(١) جعفر بن أبي البشر الضحاك بن الحسين بن سليمان بن علي المعروف بابن السّلمية بن عبدالله الأكبر بن محمد بن الثائر بن موسى الثاني بن عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى ابن الإمام حسن السبط عليه السلام.

(٢) «عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: لابن عنبة، ذكرت في كتاب «تحفة الأزهار وزلال الأنهار»: ضامن بن شدقم الحسيني ٢١/١، ٢٣.

اعتزت على معرفة نسبها، وتملّكت بمتين حسبها، وعرفت جماهير قومها وشعوبها، وأفصح عن قبائلها لسان شاعرها وخطيبها، واتصدت برهطها وفصائلها وعشائرها، ومالت الى أفخاذها وبطونها وعمائرها، ونفت الدعي فيها، ونطقت بملء فيها[1].

وقال ابن عبد ربه الأندلسي: لقد مضى قولنا في النوادب والمراثي، ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في النسب الذي هو سبب التعارف، وسلّم للتواصل، به متعاطف الأرحام الواشجة، وعليه تحافظ الأواصر القريبة. فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس ومن لم يعرف الناس لم يعدّ من الناس[2]. وقال السمعاني: معرفة الأنساب من أعظم النِعَم التي كرّم الله بها عباده، لأن تشعُّب الأنساب على افتراق القبائل والطوائف أحد الأسباب الممهّدة لحصول ائتلاف. وكذلك اختلاف الألسنة والصورة والألوان والفطر[3].

(١) «نهاية الأرب في فنون الأدب»: للنويري ٢٧٦/١.
(٢) «العقد الفريد»: لابن عبد ربه الأندلسي ٣١٢/٣.
(٣) كتاب «الأنساب»: للسمعاني، ص١٦.

بعض التآليف العربية في الأنساب

الأنساب ضرب من ضروب التاريخ، عنى به مؤرخو المسلمين، وجاءت المعلومات عن الأنساب في الشعر، وفي تراجم رواة الحديث، وفي سجلات دواوين الجند، وكذا في التاريخ والسيرة والتراجم والأدب. ولما جاء عصر التدوين ألّفت كتب كثيرة مختصة بالأنساب، وقد رتّب السياق لها على الطبقات معتبراً رأس كل قرن نهاية لكل طبقة مع الاختيار حيث لم يكن هناك مجال للبسط:

١ ـ حويطب من عبد العزى بن أبي قيس القرشي العامري، توفي سنة ٥٤هـ. كان عالماً بالشعر والأخبار والأنساب، وكان أحد الأربعة الذين كانوا حكماً في الأنساب[١].

٢ ـ جبير بن مطعم القرشي النوفلي، توفي سنة ٥٩هـ. كان أنسب العرب للعرب، وكان يقول: انما أخذت النسب من أبي بكر الصديق رضي الله عنه. وقال الزبير بن بكار كان يؤخذ عنه النسب[٢].

٣ ـ دَغفَل بن حنظلة بن زيد بن شيبان بن ذهل.. السدوسي الشيباني، توفي سنة ٦٥هـ. من أبرز النسّابين، له كتاب «التشهير»، وكتاب «التظافر والتناظر».

ذكره ابن حجر في «الإصابة»، وقال عنه ابن سيرين: كان عالماً، ولكن اغتلبه النسب. وقال ابن سعد: كان له علم ورواية بالنسب. ومن أمثال العرب: فلان أنسب من دَغفَل.

وعن عبدالله بن بريدة قال: بعث معاوية الى دغفل فساله عن العربية، وأنساب الناس والنجوم، فإذا رجل عالم، فقال: يا دَغفَل من أين حفظت هذا؟ فقال: حفظته بلسان سؤول وقلب عقول، وان غائلة العلم النسيان. فقال معاوية: تم يا يزيد فتعلّم، ثم أنشأ يقول:

العلم زين ومنهاة لصاحبه ... من المهالك والآثام والعطب
والجهل أعدى عدو الجاهلين به ... وقد يسود الفتى بالعلم والأدب
والعقل أفضل شيء ناله بشر ... والعلم زين لذي علم وذي حسب[٣]

---

(١) «الإصابة» ٣٠٤/٢.

(٢) «تهذيب التهذيب» ٦٢/٢، «الأعلام» ١١٢/٢.

(٣) «الإصابة» ٣٨٨/٢، «اللباب»: لابن الأثير ٣٠٧/٣، «الأنساب»: للتميمي السمعاني ٢٤/١.

٤ ـ حماد بن بشر الكلبي توفي في أول القرن الثاني من الهجرة. من نسّابي كلب، وكان أعلاهم في العلم، وضرب به المثل، قال سماك العكرمي:

نسائل دَغفَلاً وأخا هلالٍ وحماداً ينبوك اليقينا[1]

٥ ـ هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي، توفي سنة ٢٠٤هـ. النسّابة الشهير، وهو الذي نتبع هذا الباب وضبط علم الانساب. فإنه صنّف فيه خمسة كتب «المنزلة» فهو كتاب النسب الكبير، وكتاب «الملوكي في الانساب» صنّفه لجعفر البرمكي، وكتاب «الفريد في الانساب» صنّفه للخليفة المأمون، وكتاب «الجمهرة» ويشتمل القبائل العدنانية وشيئاً من أنساب القحطانية. وله أيضاً: «مثالب العرب». وله من كتب الانساب: ابيوتات ربيعة، ألقاب قريش، ألقاب ربيعة، ألقاب قيس عيلان، ألقاب اليمن، ألقاب بني طابخة، النوائل في القبائل، بيوتات اليمن، افتراق ولد نزار، تسمية من بالحجاز من أحياء العرب، أخبار تنوخ وأنسابها)[2].

قال الإمام أحمد بن حنبل فيه: انما كان صاحب سمر ونسب، ما ظننت أحداً يحدث عنه[3]. وقال عنه ياقوت: لله درّه ما تنازع العلماء في شيء من امور العرب الا وكان قوله أقوى حجة، وهو من ذلك مظلوم، وبالقوارص مكلوم[4].

٦ ـ الزبير بن أبي بكّار بكّار بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير بن العوام، توفي سنة ٢٥٦هـ. العلّامة النسّابة قاضي مكّة والمدينة وعالمها. له عدة كتب منها: «أخبار العرب وأيامها»، «نسب قريش وأخبارها»، «نوادر أخبار النسب»، كتاب «الأوس والخزرج»[5].

لقي الزبير اسحاق بن ابراهيم الموصلي، قال له اسحاق: يا أبا عبدالله عملت كتاباً سميته كتاب «النسب» وهو: كتاب «الأخبار»، فقال: وأنت يا أبا محمد عملت كتاباً سميته كتاب «الأغاني»، وهو كتاب «المغاني»[6].

٧ ـ أبو العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفى سنة ٢٨٥هـ. علّامة في الأدب والتاريخ، صاحب «الكامل في الأدب»، له: «نسب عدنان وقحطان»، وكتاب «الدواهي عند العرب»[7].

---

(١) «البيان والتبيين» ١/٣٢٢.
(٢) «طبقات النسّابين»، ص٦٤.
(٣) «السير» ١٠/١٠١.
(٤) «معجم البلدان» ٢/١٨٨.
(٥) «الأعلام» ٣/٤٢.
(٦) «معجم الأدباء» ١١/١٦١.
(٧) «كشف الظنون» ٢/١٩٥١.

٨ ـ أبو الفرج الاصبهاني علي بن الحسين بن مروان بن الحكم، توفي سنة ٣٥٦هـ، صاحب كتاب «الاغاني» العلامة النسّابة الإخباري. له: كتاب «جمهرة النسب»، كتاب «نسب بني عبد شمس»، كتاب «نسب بني شيبان»، كتاب «نسب المهالبة»، كتاب «نسب بني تغلب»، كتاب «التعديل والانتصاف في مآثر العرب وأمثالها»، كتاب «نسب بني كلاب»، «مقاتل الطالبيين». قال الذهبي: من العجائب أنه مرواني يتشيع[١].

٩ ـ ابن رسول السلطان الملك الاشرف أبو الفتح عمر ابن الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول اليمني النسّابة، توفي سنة ٦٤٣٠هـ. كان بارعاً في علم الانساب، له: كتاب «طرفة الاصحاب في معرفة الانساب»، «تحفة الآداب في التواريخ والانساب»[٢].

١٠ ـ الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، توفي سنة ٥٣٨هـ. نسّابة العرب العلّامة المفسّر النحوي، صاحب «الكشّاف». قال الذهبي عنه: علّامة نسّابة بارع في عدة فنون، له: كتاب «الانساب»، «تشابه أسماء الرواة»[٣].

١١ ـ الفخر الرازي أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري الرازي، الإمام المفسر صاحب «تفسير مفاتيح الغيب»، توفي سنة ٦٠٦هـ، له: كتاب «بحر الانساب».

١٢ ـ الذهبي مؤرخ الإسلام الحافظ المحدث الإمام شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبدالله الذهبي: أو ابن الذهبي التركماني، توفي سنة ٧٤٨هـ، صاحب المؤلفات الحافلة في القراءات والحديث وعلومه والرجال والتاريخ والتضاريج، له: كتاب «المشتبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم»، كتاب «معرفة آل مندة»، «المقدمة ذات النقاب في الالقاب»، «الدرة اليتيمة في السيرة اليتيمة»، «مختصر الانساب» للسمعاني[٤].

١٣ ـ الحافظ بن حجر أحمد بن علي بن محمد بن حجر الكناني العسقلاني الحافظ أبو الفضل شهاب الدين، توفي سنة ٨٥٢هـ، له: «نزهة الالباب في الالقاب»، «ألقاب الرواة»، «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه»، «الانساب»[٥].

١٤ ـ السيوطي جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، توفي سنة ٩١١هـ، له:

---

(١) «شذرات الذهب» ٣/١٩ ـ ٢٠.
(٢) «الأعلام» ٥/٦٩.
(٣) «وفيات الأعيان» ٥/١٦٨.
(٤) «الأعلام» ٥/٣٢٦.
(٥) «هدية العارفين» ١/١٢٨ ـ ١٣٠.

كتاب «المعاجمة الزرنبية»، طبع في «الهادي للفتاوى»، «لب اللباب في تحرير الأنساب»، «تحفة التائه بتلخيص المتشابه»[1].

١٥ ـ مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، توفي سنة ١٠٣٣هـ، له: «مسبوك الذهب في نظم العرب وشرف العلم على شرف النسب»[2].

١٦ ـ عبدالرحمٰن بن عبدالكريم المدني الحنفي المعروف بالأنصاري، توفي سنة ١١٩٥هـ، له: «تاريخ أنساب أهل المدينة»، وهو مطبوع باسم «تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب»، «نزهة الأبصار في عدم صحة البيوت المنسوبين الى الأنصار»[3].

١٧ ـ ابن بشر عثمان بن عبدالله بن عثمان بن بشر النجدي الحنبلي من بني زيد، توفي سنة ١٢٩٠هـ مؤرخ نجد وعالمها، له: بحوث مهمة في النسب في كتابه «عنوان المجد في تاريخ نجد»[4].

١٨ ـ الزركلي خير الدين بن محمود بن محمد الدمشقي، توفي سنة ١٣٩٦هـ، له: تدقيقات نفيسة في النسب نثرها في كتبه «الأعلام»[5].

١٩ ـ محمد سعيد بن حسن بن عبدالهي كمال، توفي سنة ١٤١٦هـ، مشهور بالطائف، صاحب مكتبة الطائف يعتني باللغة والأنساب، له: «عتيبة أصلها وفروعها»، «قبيلة وقدان»، «قبيلة ثقيف»، «تاريخ الطائف وأنساب قبائله»، «أنساب ثمر»[6].

٢٠ ـ العقيل أحمد بن ابراهيم بن سليمان بن محمد العقيل، ولد سنة ١٣٣٨هـ، له: كتاب «زهرة الأدب في معرفة أنساب ومفاخر العرب»، و«كنز الأنساب ومجمع الآداب»[7].

ويشير مؤلف كتاب طبقات النسّابين بكر أبو زيد: أنه بلغ عدد المترجمين من النسّابين (٨٣٠) علماً، وبلغ عدد كتب النسب (٧٨٢) كتاباً.

---

(١) «تاج العروس» ١/٨، ٧/٣٠٠.
(٢) «الأعلام» ٨/٨٨.
(٣) «هدية العارفين» ١/٥٥٥.
(٤) «طبقات النسابين»، ص٢٧١.
(٥) «طبقات النسابين»، ص٣٠١.
(٦) «طبقات النسابين»، ص٣١٠.
(٧) «طبقات النسابين»، ص٣٤٠.